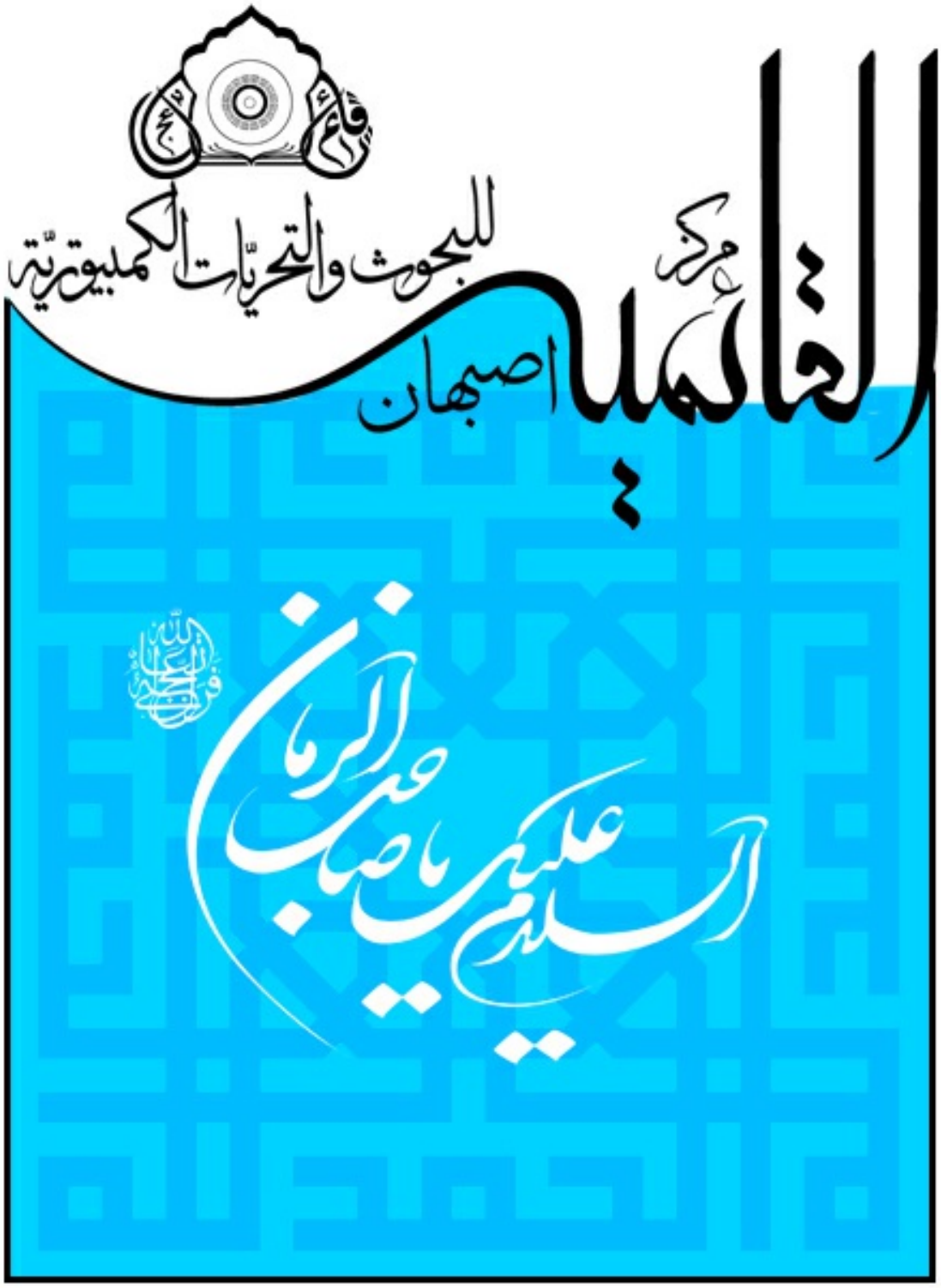

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

علم الإمام

كتاب وجيز يبحث عن علم الإمام وكيفيته وكيفيته
من طرق العقل والنقل

تأليف آية الله العظمى
الشيخ محمد الحسين النجفي

بسم الله الرحمن الرحیم

علم الامام : کتاب وجیز یبحث عن علم الامام و کمیته و کیفیته عن طریقی العقل و النقل

کاتب:

محمد حسین مظفر

نشرت فی الطباعة:

المکتبه الحیدریه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
علم الامام : کتاب وجیز یبحث عن علم الامام و کمیته و کیفیته عن طریقی العقل و النقل ----- ۹
اشاره ----- ۹
باعث التألیف ----- ۹
مقدمات إمام البحث ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
علم النبی ----- ۱۲
وظیفه الخلیفه ----- ۱۴
الخلافه وأهل البیت ----- ۱۶
علم الإمام الحضوری من طرق العقل ----- ۱۷
الحضوری أنفع للأمه ----- ۱۷
الحضوری أکمل فی الرساله والإمامه ----- ۱۹
الحضوری أسبغ فی النعمه ----- ۱۹
الحضوری أتم فی القدره ----- ۱۹
الحضوری أکمل فی اللطف ----- ۱۹
الاولی فی الإمام اختیار الأفضل ----- ۱۹
الحضوری أبلغ فی المثالیه ----- ۲۰
الحضوری أبلغ فی الدلاله ----- ۲۱
ذو العلم الحضوری أسلم عن الانخداع ----- ۲۲
لابد أن یکون علم السفیر والشهید حضوریا ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
هل هناک حکم عقلی معارض ----- ۲۲
البرهان النقلی علی علم الإمام الحضوری ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴

ما دل من الحديث على علمهم الحضوری ---- ۲۶
الائمه خزنه العلم والحجه البالغه ---- ۲۶
علمهم بما فی السماء والأرض ---- ۲۶
ان الأئمه هم الراسخون فی العلم والذین أوتوا العلم ---- ۲۶
الائمه معدن العلم و وارثوه ---- ۲۶
الائمه ورثه علم النبی ---- ۲۷
ان لدیهم جمیع الکتب و یعرفونها علی اختلاف ألسنتها ---- ۲۷
الائمه یعلمون الکتاب کله ---- ۲۷
عندهم جمیع العلوم ---- ۲۷
یعلمون حتی بانقلاب جناح الطائر ---- ۲۷
ان الأئمه الشهداء علی الناس ---- ۲۸
منابع علمهم ---- ۲۸
اشاره ---- ۲۸
ان عندهم الاسم الأعظم ---- ۲۸
ان عندهم آیات الأنبیاء ---- ۲۸
ما عندهم من الجفر والجامعه ومصحف فاطمه وما یحدث باللیل والنهار ---- ۲۸
الادله النقلیه المعارضه ---- ۳۰
ما دل من الکتاب علی أن علمهم لیس بحاضر ---- ۳۱
الجواب عنها ---- ۳۲
الاخبار النافیه للأخبار الداله علی الحضور ---- ۳۴
اشاره ---- ۳۴
کانوا لا یعلمون الغیب ---- ۳۴
سهو النبی والأئمه ---- ۳۴
نوم النبی عن الصلاه الصبح ---- ۳۴
متی شاء الإمام أن یعلم أعلمه الله تعالی ---- ۳۴
المؤیدات لهذا الجمع ---- ۳۵

استمرارهم عملا وقولا على عدم الحضور ----- ۳۵
اقدامهم على القتل وشرب السم ----- ۳۵
الغلو ----- ۳۵
اشاره ----- ۳۵
الجواب عن المؤيد الأول: استمرارهم على عدم العلم الحاضر ----- ۳۸
الجواب عن المؤيد الثانى: إقدامهم على القتل و شرب السم ----- ۴۰
الجواب عن المؤيد الثالث: الغلو ----- ۴۲
المؤيدات لعلمهم الحضورى ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
علمهم منه منه و هى تقضى بالحضورى ----- ۴۲
ان سائر صفاتهم غير مقيده ----- ۴۲
الحضورى أبعد عن عصيان الناس وأقرب إلى طاعتهم ----- ۴۲
حاجه الناس إلى عالم حاضر العلم ----- ۴۳
الحضورى ممكن و قام الدليل عليه ----- ۴۳
لو لم يكن علمهم حاضرا لجاز إن يوجد من هو أعلم منهم ----- ۴۳
جهلهم يستلزم السهو والنسيان وغيرهما أحيانا ----- ۴۳
جهلهم يستلزم الحاجه للناس ----- ۴۳
جهلهم يستلزم أمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر، الجهل لازمه فعل ما يجب معه القصاص ----- ۴۴
شبهات بعض القائلين بعدم العموم والرد عليها ----- ۴۵
اشاره ----- ۴۵
سهو النبى رحمه للأمه ----- ۴۵
التفضيل بين سهو النوم وغيره، فيجوز فى الأول دون الثانى ----- ۴۵
لو كانوا يعلمون الموضوعات للزم سد باب معاشهم ومعاشرتهم ----- ۴۶
قبح العلم الفعلى أحيانا بالموضوعات ----- ۴۷
الاصل عدم علمهم الفعلى ----- ۴۷
لو كان علمهم حاضرا للغى نزول جبرائيل ----- ۴۷

اشاره ---- ۴۷
زبده المخض ---- ۴۸
علم الإمام یجب الاعتقاد به ---- ۵۱
العلم بعض صفات الإمام و صفاته أفضل الصفات ---- ۵۳
الامام والإمامه ---- ۵۳
پاورقی ---- ۵۶
تعریف مرکز ---- ۶۰

علم الامام : کتاب وجیز یبحث عن علم الامام و کمیته و کیفیته عن طریقی العقل و النقل

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : علم الامام : کتاب وجیز یبحث عن علم الامام و کمیته و کیفیته عن طریقی العقل و النقل

محمد الحسین المظفر ؛ تحقیق احمد بن کاظم البغدادی.

مشخصات نشر : قم: المکتبه الحیدریه، ۱۴۳۱ق=۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری : ۱۴۴ص.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

یادداشت : چاپ اول

شماره کتابشناسی ملی : ۲۸۲۷۵۷۲

باعث التألیف

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد الله الذی اصطفی محمدا بالرساله واختاره للدلاله وارتضی عترته الطاهره للإمامه وخصهم بالزعامه والکرامه وحباهم من الفضائل ما یقصر عن شأوه الأواخر والأوائل ومیزهم بالعلم الذی استمد من ینبوع فیضه فعجزت الأفکار عن إدراک مدی تلک المنحه وحد ذلک الفیض والصلاه والسلام علی تلک الصفوه المنتقات من بریته محمد والأئمه الهداه من عترته. وبعد فقد سبق أن کتبت عن الإمام الصادق علیه السلام کتابا جم العناوین وکان منها عنوان فی عامه وإن السابقین من أجله العلماء الذین کتبوا عنه علیه السلام یذکرون فی باب علمه النوادر من الأجوبه البدیعه والنکات الغامضه فی الفقه وغیره وإنما هی بأجوبه عالم فطن أشبه وأین هذا من علم الإمام؟ ولما کنت لا أری ذلک شیئا ذا بال من الإمام الذی استمد فرات علمه من منبع الرساله المستمد من علم العلام جل شأنه ولما کنت وأمثالی نجهل حقیقه الرساله والإمامه ولا نعرف إلا شیئا منهما بالأثر الخالد من العلم الغمر والفضائل المعجزه اقتصرت فی ذلک الباب [صفحه ۸] علی الإشاره إلی علومه المنسوبه إلیه دون أن أحدد علمه لقصوری عن الوصول إلی غور ذلک العلم والإحاطه بکنهه ولما کان هذه غیر واف بالقصد لفتنی بعض من یعز علی من أفاضل الإخوان إلی تحریر رساله فی علم الإمام وکان هذا

التنبيه منه تفضلا. وإنى لعلى علم بأن هذا البحر لا يبلغ فكرى قعره ولا يصل فهمى إلى شاطئه ولو عرفنا قدر علم الإمام لعرفنا حقيقته ومبلغ صفاته ولو اهتدينا إلى كهنه لوصلنا إلى معرفه من جعل الإمامه بتلك الوسامه ورفعها إلى سمك لا نبصره ولا نصل ولو بجناح العقاب إلى سمائه. ولما كان هذا الجهل لقصور فى الملكه والإدراك فلا يحول دون التفكير فى مبلغ ذلك البحر العجاج والخوض فيه بقدر ما تصل إليه حواسنا من معرفته بالآثار ودون التحرير لما تهتدى إليه أفكارنا القاصره وإلا لسقط التكليف فى معرفه الإمامه وتشخيص الإمام بل وعرفان الرساله من تقمص بأبرادها بل ومن نصب ذلك العلم للاهتداء والمنار للدلاله. ولا غرو ولو كنت القاصر عن بلوغ الغايه والمتعثر فى هذا الفجاج لبعد المقصد وطول الشقه ولا أجدنى عند الفكره فى ذلك العلم أو من اتصف به من تلك العصابه الزاكيه إلا كراكب فى زورق وسط بحر متلاطم الموج لا تبلغ الرشا عمقه، ولا ترى العين ساحله. [صفحه ۹] راجيا منه جل شأنه، وبمن خصهم بتلك المزايا الساميه والهبات الجليله أن يمد لى يد الرحمه، لينقذنى من تلك اللجج المتلاطمه، وأنا على هدى وسبيل نجاه إذ ليست ضالتى المنشوده إلا خدمه الأئمه من أهل البيت وطلب مراضيه تعالى فيهم. محمد الحسين المظفر [صفحه ۱۱]

مقدمات إمام البحث

اشاره

۱ - إن المراد بالإمام ها هنا. هو الحجه على العباد ومن وجبت معرفته وطاعته وحرم جهله وعصيانه وكانت ميته الجاهل به ميته جاهليه وهم: على وأولاده الأحد عشر من الحسن إلى ابن الحسن الغائب المنتظر عليهم من الله تعالى أزكى التحيه وأفضل السلام. أما الأنبياء السابقون فليسوا الآن من محل

الابتلاء لنا لندخل فی البحث. وأما نبینا الأکرم (ص) فإنه یشمله البحث لکونه إماما أیضا. وسنشیر إلی علمه قبل البحث فی علم أوصیائه. ۲ - إن المراد من العلم الحضوری أو الإرادی والإشائی هو: ما کان موهوبا من العلام سبحانه ومستفاضا منه بطریق الالهام أو النقر فی الأسماع أو التعلیم من الرسول أو غیر ذلک من الأسباب. وهذا العلم اختص به الإمام دون غیره من الأنام. ولیس المراد من العلم ها هنا ما حصل بالکسب من الأمارات والحواس الظاهریه والصنایع الاکتسابیه، لاشتراک الناس مع الإمام فی هذا العلم لأنه تابع لأسبابه الاعتیادیه وهذا لا یختص بأحد. وهو بخلاف الأول إذ لا یمنحه علام الغیوب إلا لمن أراد واصطفی. ۳ - إن علم الله تبارک اسمه قدیم وسابق علی المعلومات، وهو [صفحه ۱۲] عین ذاته وعله للمعلومات وأما علم الإمام الحضوری فلا یشارک علم الله سبحانه فی شئ من ذلک لأنه حادث ومسبوق بالمعلومات. وهو غیر الذات فیهم ولیس بعله للمعلومات وإنما حضوره عندهم بمعنی انکشاف المعلومات لدیهم فعلا. فلا ینبغی أن یتوهم ذو بصیره بأنهم مشارکون له تعالی فی هذه الصفه وأن القول بالحضوری من الشرک أو الغلو لاختلاف العلمین فی الصفه. علی أن علمه تعالی ذاته وعلمهم عرضی موهوب وممنوح منه جل شأنه. فلم یبق مجال لدعوی اتحاد العلمین بتاتا. ۴ - إن المراد من العلم فی المقام هو العلم فی الموضوعات الخارجیه الجزئیه الصرفه لا العلم فی الموضوعات للأحکام الکلیه. لأن جهل الإمام بها نقص فی رتبته وحط من منزلته وإن بیانها من خصائصه ووظیفته ولا العلم فی الأحکام لأن الإمام لا بد وأن یکون علمه فیها حضوریا إذ لا لا یجوز

أن يسئل عن حكم لم يكن علمه لديه حاضرا وإلا لم يكن الحجه على العباد بل ولبطلت إمامته. ۵ - إن الكلام فى علم الإمام يشمل العلم بالساعه والآجال والمنايا وغيرها مما ظاهره استئثاره به تعالى والتى يجمعها قوله جل شأنه: (إن الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت. لأن النصوص الخاصه صريحه فى أن الله تعالى أطلعهم على هذا [صفحه ۱۳] العلم بال وبعض الآيات الكريمه مثل قوله تعالى: ولا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وبها نرفع اليد عن ظواهر الآيات والروايات التى دلت على اختصاصه تعالى بها دون خلقه أو يحمل الاختصاص على العلم الذاتى دون العرضى.

علم النبى

قبل أن نبسط الكلام فى علم الإمام نسطر كلمه موجزه فى علم الرسول (ص). لأن علم الرسول هو المنبع وعنه الصدور. إن النبى (ص) بعث للعالم أجمع، وللخليقه التى على كره المعموره كافه وما كانت شريعته لتعم البشر على اختلاف الألسنه وتباين الطباع وتغاير الألوان وتشاسع البلدان إلا وهى صالحه لأن يكون نظامها العام الذى تنضوى تحت لوائه والذى يوافق كل قطر، ويلائم كل جيل ويجتمع مع كل لسان من دون أن يكون لقطر أو جيل أو لسان ميزه على عداه إنما المؤمنون إخوه وليس لأخ فضل على أخيه وإنما هم سواء فى ذلك النظام العام. نعم إنما أقربهم إلى خالق السماء وبارئ النسيم منزله أطوعهم لامتثال أو أمره والانتهاء عن زواجره إن أكرمكم عند الله أتقاكم وإن أولياؤه إلا المتقون. وما كان ذلك لرسول مبعوثا بتلك الرساله العامه للبشر: أبيضهم وأسودهم شريفهم ووضيعهم قريبهم

وبعيدهم من دون أن [صفحه ١۴] يكون القدير على تمشيه ذلك النظام أو تطبيقه على الجميع وتنفيذه فيهم كافه بغير محاباه ولا مجامله أو ميل لأحد على أحد فيكون الكل لديه فى الحق سواء ولا تأخذه فى الله لومه لائم. ولا فرق عنده فى القيام بهذه المسؤوليه العظمى والعب الرازح بين أن تكون دعوته قد عمت البشر أجمع وهيمنت على الكره كلها أو تكون مقصوره على إقليم خاص. ولو لم تكن له تلك الكفاءه والمقدره لما صلحت شريعته لأن تجمع العالم بأسره تحت نظامها البديع وقانونها الباهر. إن الهيمنه على الكره بأسرها، وتعميم الشريعه للعالم أجمع، يتطلبان الكفاء والمقدره اللتين لا تكونان فى العاده لبشر مهما كان له من العلم والقدره وقوه الفكر والمزاج واعتدال الطبايع. إن الرساله إصلاح للبشر وتسويه فى الحقوق وعدل فى الأمه ومن يرتدى هذه الحله السماويه فلا يعدو أن يكون أهلا للنهوض بهذه الأعباء الباهضه وكيف يتبعث الله إنسانا بذلك العبء الثقيل ولا يجعل فيه تلك القوى الجسيمه. فلو كانت له السيطره على أقصى البلاد التى لا تصل رسله إليها إلا بالشهور أو السنين ولا تصل صرخته إليه من ولاته ودعاته وجباته إلا بذلك الزمن البعيد فكيف يكون عدله شاملا وأمنه مستتبا وفى يوم فيه عامله جائر وجابيه خائف وقاضيه ظالم ولا تصله أخبارهم إليه ولا نجدته له ولا رفع الظلم عنهم والانتصاف لهم من أولئك الخونه الجائرين إلا بعد إعلامه بالشأن وإيقافه على الحال وهو يتطلب ذلك الأمد الأبعد. [صفحه ١۵] نعم، لا بد وأن يكون لصاحب هذه الدعوه وتلك السيطره، من العلم من لدن العلام جل وعلا، ما يحيط بالجليل والحقير والكبير والصغير فيما تأتى به

الحوادث فى تلك البلاد قربت أو بعدت ليتسنى له أن يتدارك الحيف ويرفع الظلم وينتقم من أهل العدوان عند أول زمن ولولا هـذا العلم المحيط وتلك القـدره على التنفيـذ لكانت الرساله ناقصه والإصـلاح والعدل غير شاملين فعلم الرسول بالعالم وإحاطته بما يحدث فيه. وقدرته على تعميم الاصلاح للدانى والقاص والحاضر والباد. من أسس تلك الرساله العامه وقاعده لزوميه لتطبيق تلك الشريعه الشامله. غير أن الظروف لم تسمح لصاحب هذه الرساله أن يظهر للأمه تلك القوى القدسيه والعلم الربانى الفياض وكيف يعلن بتلـك المواهب والإسـلام غض جديـد. والنـاس لم تتعرف تعـاليم الإسـلام الفرعيه بعـد...؟ فكيف تقبل أن يتظاهر بتلـك الموهبه العظمى، وتطمئن إلى الإيمـان بـذلك العلم؟ على أن سـلطته ما اجتازت الجزيره، وشـريعته لم تهيمن على العرب كـافه. دون سواهم من الأـمم. بل ولم يكن كل قومه الـذين انضووا تحت لوائه من ذوى الإيمان الراسـخ. وما خضع البعض منهم للسـلطه النبويه إلاـ بعـد اللتيـا والـتى وبعـد الـترهيب والترغيب. بـل وكـان البعض منهم يبطن الكفر ويظهر الإسـلام رهبه أو رغبه (وممن حولـك من الأعراب رجال منافقون. ومن أهل المـدينه مردوا على النفاق) إلى غيره هؤلاء ممن لم يعرف منزله النبوه ولا يقوى [صفحه ١٦] على عرفانهـا. فكيف والحال كما وصـفنا. يتسـنى له العمل بكل ما أوتى من ميزه ولطف. ويقـدر على إظهار كل موهبه.

وظيفه الخليفه

لمـا تجلى لـديك أن الرسول لاـ بـد وأن يتحلى الصـفات السامه والمواهب الإلهيه. من العلم والقوى العاليه. اللـذين يؤهلانه لأن يكـون صـاحب السـلطتين الزمنيه والروحيه على الأـرض كلهـا، وأن يكون إصـلاحه وعـدله مخيمين على البسـيطه أجمع، مسـيرا لشؤون العالم. من دون أن يعانى التعب فى البعيد دون القريب والجهد فى القاصى

دون الدانى بل هو فى ذلك كله على نهج واحد. وأن أمد الرسول منقض مهما طال. وجب أن يكون له خليفه ينهض بجمع الناس وتسييرهم تحت لواء واحد وتطبيق نظام الشريعه عليهم، وقيامه بما قام به الرسول من إفشاء العدل والإصلاح. واستتاب الأمن. فالخلافه وظيفه تنوب عن الرساله وتنهض بعبئها الباهض. سوى مقام النبوه والتشريع، ولو لم يكن للخليفه تلك الملكه الساميه القدسيه السماويه، من العلم بما يحدث فى العالم، ليسير بها على سنن العدل ومناهج الاصلاح ومن القوى النفسيه التى يستطيع بها على تمشيه ذلك النظام الإلهى من دون ملل أو كلل أو سام وبرم، أو ميل لقريب وحبيب أو ميل على بعيد وغريب لما حصل الغرض [صفحه ١٧] الأقصى من لطف الرساله، ولذهبت الدعوه النبويه أدراج الرياح، فإن ما جاء به الرسول عن الجليل تعالى من الأحكام وتطبيقها على المجتمع البشرى لم يكن مقصورا على زمن الرساله وأهل أوانها فحسب، بل هو عام لكل قوم وجيل وزمان ومكان إنما أنت منذر لكل قوم هاد فتطبيق ما صدع به الرسول بعد عصر الرساله يحتاج إلى ذلك الخبير فى كل وقت وحين بتلك الأحكام كما أنزلت وبذلك النظام كما صدع به، وبما يحدث فى العالم كما كان عليه الرسول، لتعميم العدل والأمن وتنفيذ أحكام الشريعه وذلك الخبير هو الهاد بعد المنذر من دون فصل ومن دون استثناء زمن ولولا ذلك الخبير الهاد إذا أطيع - لدخلت الأهواء الباطله والآراء الضاله فى تلك الأحكام وذلك النظام، فتصبح الأمه مذاهب وشيعا. وأحزابا وفرقا. وهل وقعت فى هذه الحبائل إلا حين صفحت عن ذلك الطبن بأمور الدنيا والدين، وصافحت من هو فى أمس الحاجه إلى الإرشاد والإصلاح

وإقاله العثرات (أفمن يهدى إلى الحق أن يتبع. أمن لا يهدى إلا أن يهدى). وخلاصه الكلام أن الخلافه تسيير لنظام الرساله. ونهوض بعبئها من كافه الجهات، حذو القذه بالقذه إلا ما كان من الوحى ومقام الرساله الخاص. ولو لم يكن فى الأمه من يقوم بهذه المهمه العظمى، لذهب فضل [صفحه ١٨] الرساله، ولم يعرف شأوها الرفيع، ولخابت تلك الجهود الكبيره من صاحب الرساله، لقصور الأمه عن عرفان تلك السنن، وتمشيتها على الوجه الأكمل. وهل أحد غير ذلك الخليفه خبير بالشريعه الحقه وقدير على تغذيتها، كما شاء الشارع وأراد الصادع؟... وهل أحد سواه يقوى على قمع الباطل وقطع حجج ذوى الضلال...؟

الخلافه وأهل البيت

لم نقصد بما سلف إثبات الخلافه لأهل البيت ونفيها عن غيرهم، وإنما أردنا البرهان على ما يجب أن يتصف به الخليفه، فلو استلزم هذا البيان حصرها، فيهم، فليس مقصورا بالأهل ومنظورا بالبحث. إن إمامه أهل البيت معتقد فرقه إسلاميه ذات العده والعدد والعلم والعمل. ولها فى هذا الميدان الحلبه الواسعه والحجج القويمه، من لدن إن وجدت الإمامه والخلافه حتى هذه الساعه. ومهما كان الأمر، فإن الخليفه - كما قلنا - لا بد وأن يتقمص بتلك الخلال الكريمه من العلم الذى لا يحصل فى العاده بالكسب والتعلم، ومن القوى التى لا توجد عاده فى إنسان قط وإن أمكن عقلا، وإنما هو من الفيوضات الربانيه والمواهب السماويه. ومن لم تكن فيه تلك المنح، فلا يقدر على تأديه ذلك الواجب. [صفحه ١٩] وإن صفح الناس عمن اتصف بتلك السمات لا يمس بكرامته، ولا يغض من مقامه، بل يعود وباله على من أعرض عنه. لأنه إنما أعرض. عن حظه من العدل والصلاح والهدايه والفلاح. [صفحه

علم الإمام الحضورى من طرق العقل

الحضورى أنفع للأمه

لقد قامت الحجج النيره والبراهين العقليه، على أن الرسول لا بد له من خليفه يجمع شمل الأمه، لئلا تتفرق عن الحق، بعد اجتماعها عليه. وهل يجمع شملها إلا ذلك القائم مقام الرسول؟ كما دلت تلك البراهين على أن الخليفه لا بد وأن يتحلى بالصفات التى تؤهله لأن يقوم مقام صاحب الرساله لئلا يعجز عن إداره شؤون الأمه وعن دحض مزاعم أهل الأهواء الفاسده والعقائد الباطله، بالبراهين القاطعه والحجج الحقه. فإن عجز عادت الأمه شيعا وشعبا، وملا ونحلا. وكما دلت على أن يكون له من العلم، بمقدار ما يمكن أن يمتد إليه سلطانه ويهيمن عليه نظام الشريعه. ولا يمكن أن يخيم العدل والإصلاح والأمن، وذلك النظام على كره الأرض ما لم يكن لذلك القائم بالأمر علم بما يحدث فى هاتيك البقاع والأصقاع. ولا بد أن يكون علمه بالحوادث: كعلمه فى سائر الفنون والأديان والمعارف والأحكام. وكيف يكون بهذه الصفه وهو الحجه على العالم، والمؤدى عن صاحب الدعوه، والقائم بوظيفته. [صفحه ٢٤] ولو كان جاهلا ببعض تلك الشؤون، أو كلها، لما صلح لأن يؤدى عن الرسول، ويقوم مقامه، ويكون حجه الله على العالم، الذى يحتج به على أهل الملل والأديان، وذوى الأهواء والآراء، والأضاليل والأباطيل وكيف يحتج الله على عباده بذوى الجهل، ومن لا فقه له، ولا علم لديه؟ وإن سئل عن شئ صمت، أو نطق أعرب بقوله عن جهله. وجمله القول إن الإمامه ضروريه للأمه، وإن الإمام لا بد له من ذلك العلم الزاخر المستمد من ينبوع علم العلام تعالى. ولو لم يكن فى الأمه إمام على هذه الصفه، لما قامت لله الحجه البالغه على خلقه بعد الرسول إذ لا تقوم الحجه بذوى

الجهل. فإن كان أهل البيت هم الأئمه حقا والخلفاء صدقا، فلا بد أن يكونوا علماء بكل شئ علما حضوريا مما كان ويكون وما هو كائن، وفى كل فن وحكم وأمر. فلا يجوز أن يسأل الإمام عن شئ مهما كان، ولا يكون عنده علمه، ولا يحدث شئ وهو غير خبير به، لتكون لله تعالى به الحجه البالغه على خلقه، كما كانت لصاحب الرساله. ولولا الإمام لا نقطع أثر الرساله العظيم، ولم تلمس الناس جدواها الجليله فى العاجل والآجل. إلى غير هذا مما يستلزم إضعاف شأن الرساله وعدم سرايه نفعها. وإذا أبت الظروف أن تسمح لذلك الإمام بإظهار ما أودعه العلام [صفحه ٢٥] سبحانه عنده من جليل علمه، وأسرار حكمه. فلا يكون معنى ذاك أنه ليس لديه هذا العلم والوجدان خير مرشد إلى هذا الوجود، لظهوره أحيانا على أفعال ذلك الإمام وأقواله، ومحاوراته ومناظراته. وإذا أضاعت الناس تلك المنفعه الجليله من مخزون علم الإمام، وصالح إرشاده وجميل إصلاحه، بإعراضهم عنه وإقبالهم على سواه. فلا يكون معنى ذلك أنه لا فائده مهمه بعلمه، لأن الفائده الجليله إنما ضاعت بما اختاره الناس لأنفسهم. فإن من يضع على عينيه غشاوه لئلا يبصر القمر ونوره، فلا يعدم ذلك نور القمر، وإنما يعدم الانتفاع بذلك النور بسوء ما اختار. ولولا هذه الإضاعه وتلك الغشاوه، للمسوا تلك الجدوى، ولاهتدوا بذلك النور. نعم لو كان الإمام صاحب السيف والصولجان، وكانت الوساده مثنيه له، لظهر علمه ناصعا تبصره كل عين وتلمس آثاره كل يد. ولم يملك من أئمه أهل البيت عليهم السلام أزمه الأمور إلا أمير المؤمنين (ع) أربع سنين وأشهرا وأنت تعلم كيف لاقى من الأمه من النزاع والصراع والقراع. ومع ذلك فقد

ظهرت له فی هذه المده الوجیزه من الفضائل والعلوم ما ملأ الخافقین. وهی وإن کانت غیضا من فیض إلا أنها أدهشت العقول وأحارت الألباب حتی دعت بعض الضعفاء فی البصائر إلی الغلو فیه ورفعه عن مستوی البشر إلی منزله الألوهیه. فکیف تراهم لو أبدی جمیع المکنون من عمله، والمخزون من حکمه وحکمه. [صفحه ۲۶]

الحضوری أکمل فی الرساله والإمامه

إن الأکمل فی الرساله والإمامه أن تکون الصفات فی الرسول والإمام أتم الصفات. ولا تکون أتمها ما لم یکن علمه حضوریا غیر معلق علی الإشاءه والإراده لأن العلم المعلق علی الإشاءه کمال لا أکمل، وفضیله لا أفضل.

الحضوری أسبغ فی النعمه

إن إرسال الرسل والأنبیاء وإقامه الأئمه والأوصیاء من النعم التی أسبغها المولی تعالی علی عبیده، والتی یجب أن یشکرها العباد دوما، معترفین بفضلها مقرین بجزیلها وهل الأجود فی هذه النعم التی من بها اللطیف سبحانه علی عباده أن تکون علی أتم حاله وأکمل صنعه وأحسن صبغته مع قدرته جل شأنه علی هذه الأتمیه وعدم المانع عن إیجادها علی الصفه الأکملیه والصبغه الأحسنیه. أو تکون علی صفه التمام والکمال لا الأتمیه والأکملیه. لا یرتاب العقل فی أنه من کمال المنه فی أن تکون النعمه أسبغ، [صفحه ۲۷] والصفه أفضل والصبغه أحسن، کما لا یشک فی أن العلم الحضوری هو الأسبغ فی النعمه، والأکمل فی الصنعه. والأفضل فی الصفه، مع قابلیه المحل والحاجه إلیه.

الحضوری أتم فی القدره

لا یشک العقل فی أن الله جلت قدرته قادر علی أن یجعل رسوله المصطفی وأوصیاءه الأصفیاء علی أکمل صنعه وأزکی نقیبه وأنفس صفه کما لا یرتاب فی أن جعلهم علی ذلک الکمال الأرفع والفضل الأسمی لا مانع یحجز دونه ولا حائل یقف أمامه. فلأی شئ إذا لا یجری الله سبحانه قدرته فی صفوته من بریته علی ذلک الصنع الأکمل والشأن الأفضل. حین لا مانع عن إجراء تلک القدره الفضلی.

الحضوری أکمل فی اللطف

إن إرسال الرسل، وجعل الحجج، وإقامه البینات، لطف منه [صفحه ۲۸] جل شأنه. وهل الأکمل فی اللطیف أن یکون علی أجمل صوره، وأفضل صنعه وأکمل ترکیب، أو أن یکون علی وجه یحصل به اللطف من الجمال فی الصوره والکمال فی الترکیب والفضل فی الصنعه، والحجه فی الدلاله غیر أنه علی غیر الأعلی والأسمی، والأتم فی الحجه والأکمل فی الدلاله لا یشک العقل فی أن اللطیف جل لطفه إنما یجری نعمه وألطافه، وحججه وآیاته علی الأتم الأرفع، الأجمل الأسبغ. والعقل، وإن لم یصل إلی جمیع المصالح والحکم التی بنی علیها الحکیم تعالی أفعاله وصنایعه، إلا أنه علی یقین لحسن الظن به سبحانه بأنه جل شأنه قد بنی سائر أعماله علی الحکمه والصلاح وإن الأنسب بحکمته مع سعه قدرته أن تکون مصنوعاته وصنایعه علی الوجه الأکمل وبیناته وآیاته علی النحو الأتم، وبنیانه علی الأمتن الأقوی.

الاولی فی الإمام اختیار الأفضل

إن النفس – ولا سيما الحساسه – التى نفت من دون الفضائل، وتحلت بجميل الفضائل والتى تستطيع بتلك الملكه القدسيه أن تغتنم كل فضيله لا ريب فى أنها تطمح إلى أفضل السمات وأشرف [صفحه ۲۹] الصفات. ولأى شئ لا تختار تلك المنزله العليا والصفه الفضلى إذا كان لها الاختيار ولم يكن ثمه حائل دون ما تختار ولو لم تختر هاتيك الرتبه الساميه لاعتقدنا بأن هناك قصورا فى الادراك وضعفا فى الحس، وأنها ليست كما يعتقد بها من ذلك السمو والتجرد والقدره والاختيار. ولا ريب فى أن الحضورى أفضل من الإرادى. وإذا كان اختيار الأول راجعا إلى الرسول أو الإمام نفسه. فلم لا يختار الأكمل، ويريد الأفضل. وأى نفس قدسيه وملكه فردوسيه، لا تختار الأسمى محلا والأعلى رتبه.

الحضورى أبلغ فى المثاليه

إن صفات الرسول وأوصيائه مثال لصفات الجليل تبارك اسمه ولا شبهه فى أن الأبلغ فى المثاليه أن تكون صفاتهم أكمل الصفات، وخصالهم أفضل الخصال فالعلم الحضورى هو الأولى. لأنه الأبلغ فى المثاليه. وأما أن صفاتهم مثل لصفات الخالق تعالى، فهو ما يشهد له العقل والنقل. [صفحه ۳۰] أما النقل فكثير، ومنه قول أمير المؤمنين على عليه السلام: (نحن صنائع الله، والناس بعد صنائع لنا). وتحليله أن يقال: إن الله تعالى شأنه لما أحب أن يعرف خلق الخلق ليعرف ولما أحس البشر أن لهم خالقا خلقهم، ومصورا أوجدهم، أرادوا أن يعرفوه وكيف بعد أن أوصلهم الحس إلى وجود الخالق لهم لا تندفع نفوسهم إلى عرفانه. والمعرفه أساس الاتصال بين الخالق والمخلوق. فكان ظهوره جل وعز أكشف للسر وأجلى للغشاء. ولما استحال ظهوره تعالى بنفسه لزم أن يظهر لعباده بصفاته ولقصور العقول عن الإحاطه بعالى تلك الصفات.

ولتقريب الأمر إليهم عن كثب. خلق لهم بشرا منهم يمثل لهم تلك الصفات الساميه لذاته تعالى بما اتصفوا به من جميل الخصال. وهل يا ترى خلق خلقا أفضل فى الصفات وأجمل فى الخصال من نبينا الأكرم وأوصيائه الأمناء فكانوا أحق البشر فى أن يمثلوا صفاته القدسيه. ولولا هؤلاء لما حصل الغرض من خلق الخلق، لعدم معرفتهم به تلك المعرفه المطلوبه، بدون أن يكونوا ممثلين لصفاته، فلذا كان خلق الخلق لأجل أولئك الذين مثلوه، ليحصل بذلك عرفانه، فكان الناس الصنايع لأجلهم. وأما العقل فهو بعد أن أدرك أن لهذا العالم الملموس موجدا ابتدعه يلتمس الوصول إليه. والاهتداء إلى الوقوف عليه. وبالآثار يتعرف ذلك المبدع الموجد. وأقربها إلى حسه أن يكون له مثال يكشف عن [صفحه ۳۱] سمو صفاته، بعد أن تعذر عليه الوصول إلى قدسى ذاته. فإذا عرفنا بالآثار أن خاتم الأنبياء وأوصياءه النجباء أكمل العالم صفاتا وأفضلهم أعمالا. عرفنا المثاليه فيهم أتم وهل الأجدر فيها أن تكون على الطراز الأعلى والسنام الأرفع. أم على وجه لا يخلو من قصور...؟ ترى أن العقل يتردد فى اختيار الغرار الأفضل للتمثيل، والطراز الأتم للتعريف.

الحضورى أبلغ فى الدلاله

إن الرسول الأمين وخلفاءه الأمناء أدلاء على الموجد سبحانه، المتفضل بسوابغ النعم التى تفوت حد الاحصاء. والدليل يجب - بحكم العقل - أن يكون صالحا للقيام بوظيفته... وهل الأبلغ فى الدلاله، والأمثل فى الإشاره أن يكون الدليل على أحسن سمه وأفضل صفه، أو يكفى فيه أن يتحلى بمحاسن الخصال، وإن كان ثمه ما هو أرفع مقاما، وأعلى منزله؟ لا يشك العقل فى أن الأجدر فى الدليل أن يكون أعلى منزله، إذا كان المدلول عليه لا يحيط به الوصف، ولا يصل إلى كنهه

الحس، ليكون أقرب إلى الإشاره فى تعريفه. وأقدر على البيان فى وصفه. [صفحه ۳۲]

ذو العلم الحضورى أسلم عن الانخداع

إذا لم تكن الضمائر متجليه للإمام، ولا الدفائن منكشفه له، جاز أن لا يعرف المؤمن من المنافق والسليم من السقيم. حينما يتساوى الجميع فى المظاهر الجميله، ويتنافسون فى الأعمال الجليله. وما الذى - عند ذلك - يحجز عن انخداعه بذلك الجمال البارز، فيمنعه عن الوقوع فى الأخطار وإيقاع سواه فى المهالك. كل ذلك ركونا إلى تلك الصور الجميله واعتمادا على ذلك الحسن الفاتن. وأما إذا كان علمه حضوريا فلا تخفى عليه دخائل الصدور وخبايا الزوايا فكيف يغتر بالجمال الظاهر، أو يفتتن بالبيان الساحر؟ فصاحب العلم الحاضر أسلم عن الانخداع وأبعد عن الافتتان.

لابد أن يكون علم السفير والشهيد حضوريا

اشاره

إن النبى وخلفاءه الأئمه سفراء الله فى الناس وأمناؤه على خلقه، [صفحه ۳۳] وشهداؤه عليهم، وكيف يكون الشهيد على الناس والسفير فيهم والأمين عليهم، من لا يعلم شيئا من حالهم، ولا يدرى ماذا كان عملهم، ولا يكون خبيرا بما تجنه ضمائرهم، وتطويه سرائرهم...؟ فلو كان علمه حضوريا، لحق أن يكون الشهيد على الأمه المخبر عما تعمله، والأمين على العالم الناصح لهم، والسفير فيهم، والوسيط بينه تعالى وبينهم، والمبلغ عنه أحكامه تعاليمه، وعنهم الطاعه أو العصيان. هذا بعض ما سنح فى الفكر من تقريب العقل للحضورى، وتقديمه على الإشائى ولو أردنا البحث، لكانت الأدله أكثر.. وبما سبق كفايه. [صفحه ۳۴]

هل هناك حكم عقلى معارض

إنا لو أطلنا التفكير فى هذا الشأن وأجلنا النظر فى أطرافه، لم نجد برهانا للعقل يدفع ما سلف، ويهدم أساس ذلك البناء الرصين. نعم أقصى ما يمكن أن يدعى نهوضه للمقاومه، أمور ثلاثه: الأول - إن العقل يستعظم ذلك المقام، ويستكبر تلك المنزله، حتى يكاد أن يلحق الزعم بالغلو. الثانى - لو كان علمهم حضوريا لالتمست آثاره، وسمعت أخباره. وكيف تخفى مثل هذه الخله العظيمه؟ الثالث - أيه جدوى ملموسه، لو كانت لهم تلك الملكه النفسيه. وهم لا يقوون على أعمالها؟ وأيه فائده محسوسه. إذا كانوا على تلك الصفه وهم لا يستطيعون أن يتظاهروا بها. الجواب عن الأول: إن الاستعظام أو الاستبعاد ليسا من البراهين لتقوم بدفع ما سلف على أن مثل الاستكبار لو فرض وقوعه من العقل. فهو عند أول نظره، وحين سلف على أن مثل الاستكبار لو فرض وقوعه من العقل. فهو عند أول نظره، وحين عروض هذه الخله. قبل الرويه والسير لما سجله العقل من الحجج وأتى به من الشواهد

المقربه. ولو فطن إلى أن الحضورى ممكن بنفسه لا مانع من اتصافهم به بل [صفحه ۳۵] وكان الأجدر بهم. والأنسب لمقامهم، لما وجد مجالا للاستبعاد. ومحلا للاستعظام. وأما الغلو فلا مورد له. بعدما أسلفنا بيانه فى المقدمه الثالثه من الفرق بين علمه تعالى وعلم الإمام على تقدير كونه حضوريا. الجواب عن الثانى: إن مشاهده الأثر لذلك العلم الحضورى لا يختلف فيه اثنان: إلا- من يريد الحط من مقام الأئمه ودفع تلك المنزله من العصمه. ومثل هؤلاء لا نقف معهم فى مثل هذا الموقف. ولا نخوض وإياهم فى مثل هذا البحث. ونكران المشاهده مكابره محضه. ومن أين ذهب بعض الضعاف فى البصائر إلى القول بألوهيتهم لو لم يكن هناك ما يشاهدون من الآثار التى لم تتحملها عقولهم. وهذه كتب الفضائل بين يديك تعطيك مثالا صالحا لذلك العلم. فكم أخبروا عما فات وعما هو آت. وكم حدثوا رجلا عما ارتكب من فعل وعما نوى فى نفسه واختلج فى صدره. ولولا الإطاله لأتينا لكل إمام من ذلك طرفا مستملحه. وإن الكتب المعده لسرد أحوالهم أشارت إلى شئ من تلك النوادر، وكفى منها إرشاد الشيخ المفيد، وكشف الغمه ومناقب ابن شهرآشوب، وأصول الكافى فى باب مواليدهم، وبصائر الدرجات والخرائج والجرائح وروضه الكافى: وجمع شطرا منها صاحب مدينه المعاجز. [صفحه ۳۶] الجواب عن الثالث: إن تلبسهم بتلك الخصال الكريمه وإن كان لنفع البشر، إلا أن الناس إذا انصرفوا عن نور الحق، وتسكعوا فى وهده الباطل، بسوء الاختيار منهم فأى تقصير يكون لمن تقمص بذلك الخلق الكريم، إذا لم يجد مساغا لإظهار علمه، وإبراز ما يحمل من الهدى والرشاد...؟ ولو صح مثل هذا النقض لبطلت النبوات والشرائع، لصفح الناس

عن أولئك الهداه، وإعراضهم عن هاتيك الأحكام الإلهيه. بل لبطل خلق الخلق، لأنهم لم يعرفوا الحق كما يحق ولم يعبدوه كما يجب. نعم! لو ثنيت الوساده لأولئك المرشدين لعرفت الناس منازلهم حقا ولظهرت آثارهم واضحه. ولكن كيف يمكنهم أن يعلنوا بما تضم جوانحهم، والناس مصره على الأعراض عنهم، وعدم الاهتداء بنورهم والانتفاع بعلمهم بل والسيوف مجرده فوق رؤوسهم، إن فاه أحدهم بمكنون علمه، أو أظهر كرامه، أو أقام حجه، لم يجد ما يشيم عنه ذلك الصارم، أو يقف دون حده. حتى أن الباقر عليه السلام قال: (لو كانت لألسنتكم أوكيه لحدثت كل امرئ بما له وعليه.... وحتى قال الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق: (يا بن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم...) إلى كثير من أمثال هذا. [صفحه ۳۷] فكانت المخاوف من جهه، وعدم تحمل الناس ذلك من جهه أخرى، إلى ما سوى هذه الجهات، صوارفا فألهم إبداء ما منحوا من تلك الكرامه. [صفحه ۴۱]

البرهان النقلى على علم الإمام الحضورى

اشاره

إن النقل (كتابا وسنه) يعارض حكم العقل بأن علم الرسول وأوصيائه حضورى، بل هو أصرح فى الدلاله، وأظهر فى المطلوب. ما دل من الكتاب على علمهم الحضورى: لقد نطق الكتاب المجيد فى عده آيات بعلمهم الحضورى، نذكر منها بعض الآيات الكريمه، منها قوله تعالى: (ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) إن النبى وخلفاءه الأئمه من الراسخين فى العلم، الذين قرن الله جل شأنه علمهم بالتأويل بعلمه. فعلمهم بالتأويل فى عرض علمه. وكيف يعلمون التأويل وعلمهم غائب عنهم؟ وكيف يقرنهم جل شأنه فى العلم بعلمه وعلمهم غير حاضر لديهم؟. ومنها قوله سبحانه: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد

القوى) فقد دلت هذه الآيه الكريمه على أن النبى (ص) لا ينطق إلا عن وحى وتعليم، من دون أن يذكر لذلك التعليم حدا، وللوحى قيدا، وإن الأئمه ورثه النبى (ص) فى علمه وسائر فضائله. ومنها قوله عز شأنه: (ولا يظهر على غيبه، أحدا إلا من ارتضى من رسول) ولا شك فى أن نبينا الاكرام ممن ارتضاه تعالى للاطلاع على غيبه، بل الأخبار فى تفسير هذه الآيه الكريمه صريحه بهذا. وهل العلم الحضورى إلا الاطلاع على الغيب؟ وهل المستبعد المستعظم [صفحه ۴۲] لحضورى علمهم إلا لكونه غيبا. والغيب مما استأثر به العلام جل شأنه. فأين هو عما نوهت به هذه الآيه الكريمه؟ وأما الإمام فهو الوارث لعلم الرسول، وخصاله كافه. ومنها قوله تبارك وعلا: (وتعيها أذن واعيه) وقد جاء فى تفسيرها إن الأذن الواعيه هى أذن أمير المؤمنين عليه السلام وأنها وعت ما كان وما يكون. ومنها قوله: (إذا جئنا من كل أمه بشهيد) وقوله تعالى شأنه: (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) إلى غيرهما من الآيات المصرحه بوجود الشاهد على الأمه يوم البعث والحساب، وقد فسرت بالنبى (ص) وأوصيائه الأمناء. وكيف يكونون الشهداء على الناس، وهم لا يعلمون شيئا من حالهم، ولا يدرون بما يعملون...؟ وهل يكون الشاهد إلا الحاضر المطلع...؟ ومنها قوله: تعالى: (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أتوا العلم) وقد صح أنهم هم المقصودون بهذه الآيه. ولو لم يكن علمهم حاضرا، لما صدق عليهم أنهم أوتوا العلم. وكيف يكون ثابتا فى صدورهم وهم لا يعرفونه؟ وهل يكون غير الموجود ثابتا؟ وقوله تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) فبهذا نفهم أنه (ص) عالم بكل شئ، ولا يكون ذلك إلا بالحضورى.

وما انتهى إليه (ص) فقد انتهى إليهم. [صفحه ۴۳] إلى غير هذه الآيات البينات، مما يشهد لذلك العلم الحاضر.

ما دل من الحديث على علمهم الحضورى

لقد صرحت الأخبار، وأنبأت بوضوح، بما كان عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه من ولده، من ذلك العلم الحاضر... ونورد طرفا منها فى ضمن طوائف.

الائمه خزنه العلم والحجه البالغه

صرحت طائفه من الأحاديث بأن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام خزنه علم الله وعيبه وحيه وأنهم الحجه البالغه على من دون السماء ومن فوق الأرض [۱] . إن علم الله سبحانه لا يحصيه حاسب ولا يحصره كاتب. وهل يكون الخازن جاهلا بما فى الخزانه والعيبه؟ وهل هو إلا كنايه عن استيداعه تعالى علمه أوعيه صدروهم وغياب قلوبهم. وكيف يحجب الله تعالى علمه عن حجته؟ وكيف تكون تلك الحجه بالغه؟ وليس لديها علم بالحوادث والأعمال لتكون مخبره لهم عما يعملون عند الإعجاز والكرامه. وإن عموم العلم المخزون عندهم شامل لكل أمر من حكم أو موضوع كلى أو جزئى [صفحه ۴۴]

علمهم بما فى السماء والأرض

صرحت هذه الطائفه من الأحاديث بأن الله سبحانه أجل وأكرم من أن يفرض طاعه عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه [۲] . وهذه فوق صراحتها بالمطلوب دلت على أن حجب علم السماء والأرض عن الإمام مما يستلزم النسبه الله بما ينافى كرمه وجلاله شأنه. بل لو حجب ذلك العلم عنه لما صح لأن يكون مفترض الطاعه. وكيف تكون طاعته مفروضه وليس لديه علم ما يسأل عنه.

ان الأئمه هم الراسخون فى العلم والذين أوتوا العلم

نطقت هذه الطائفه من الأحاديث بأن الراسخين فى العلم الذين علموا تأويل القرآن، والمقرون علمهم بالتأويل بعلمه جل شأنه هم الأئمه من أهل البيت وأنهم هم الذين قال الله تعالى عنهم فى محكمفرقانه: (آيات فى صدور الذين أوتوا العلم) [۳] . [صفحه ۴۵] كيف يا ترى شأو العلم يقرن الجليل تبارك وعلا بعلمه؟ وكيف يا ترى شأنهم والله تعالى يخبر عنهم بأنهم الراسخون فى العلم وأنهم أوتوه وأثبت فى صدورهم؟. ولو أمكن وصف علمهم بأعلى وأرفع من الحضورى لكان فى هذه الأحاديث المفسره لتلك الآيات الكريمه مجال لذلك الوصف وإنما نسمى علمهم بالحاضر لقصورنا عن إدراك وصف أسمى منه بل ولجهلنا لحقيقه ذلك العلم.

الائمه معدن العلم و وارثوه

أنبأت هذه الطائفه: بأن الأئمه عليهم السلام شجره النبوه، وبيت الرحمه، ومعدن العلم ومختلف الملائكه وموضع الرساله، وورثه العلم يورثه بعضهم بعضا [۴] . وهل يريد المرء بالإفصاح عن علمهم الحضورى بأجلى من هذا البيان وأظهر من هذا المفاد؟ وكيف يكونون معدنا للعلم ولا علم يحضر هذا المعدن؟ وكيف يتوارثون العلم، والمتوارث شئ غير موجود؟ ولو ادعى أنها

تختص بالعلم بالأحكام وموضوعاتها الكليه، فلا نجد مبررا لهذه الدعوى، واللفظ عام والعموم أليق بتلك [صفحه ۴۶] المنزله. ومن يتحلى بتلك الصفات الشريفه التى أخبرت عن بعضها هذه الأحاديث لا يستغرب من علمه إذا كان حضوريا وحاصلا لديه فى كل حين، ومن يكون مختلفا للملائكه وموضعا للرساله وبيتا للرحمه وشجره للنبوه كيف لا يكون حاضر العلم يدرى بما يعمل الناس ويصف لهم ما تنطوى عليه سرائرهم.

الائمه ورثه علم النبى

نطقت هذه الطائفه بأن الأئمه عليهم السلام ورثه علم النبى (ص) وأن النبى (ص) ورث جميع علوم الأنبياء والرسل وأولى العزم [۵] . فهذه الطائفه أخبرتنا بأن علم العالم كله وصل إليهم، واجتمع عندهم فكل ما كان للأنبياء والرسل وأوصيائهم من علم فهو قد انتهى إليهم وورثوه منهم. وهل بعد هذا العلم الذى كان عليه كافه الرسل وصار لديهم يبقى مجال لأن يقال بأن علمهم ليس بحاضر، بل حضوره تابع للإشاءه فإذا لم يكن حاضرا لديهم فأى شئ ورثوه إذا؟.

ان لديهم جميع الكتب و يعرفونها على اختلاف ألسنتها

أخبرت هذه الطائفه بأن عند الأئمه (ع) جميع الكتب السماويه، [صفحه ۴۷] ويقرؤونها على اختلاف ألسنتها [۶] . إن فى الكتب علم الأول والآخر والسالف والحاضر، وعلم الأحكام والحوادث والمنايا والبلايا وكل شئ فليت شعرى هل يقرءون تلك الكتب وهم يجهلون ما يقرءون أو يعرفون بعضا وينكرون بعضا...؟ إن هذا لشئ عجاب.

الائمه يعلمون الكتاب كله

صرحت هذه الطائفه من الأحاديث بأن الأئمه يعلمون ما فى القرآن المجيد كله، حتى قال الصادق عليه السلام: والله إنى لا علم كتاب الله من أو له إلى آخره كأنه فى كفى فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عز وجل (فيه تبيان كل شئ) [۷] . وهل يطلب الباحث أثرا بعد عين افترى أنه أراد من العلم بكتاب الله الذى فيه تبيان كل شئ من خبر السماء والأرض وما كان أو هو كائن هو العلم بالأحكام أو موضوعاتها لا الحوادث والأعمال وما وقع أو يقع من شؤون العالم وهل يجوز لذى علم أو ذوق أن يحمل هذا البيان على ذلك القصد؟ وهل أصرح من هذا [صفحه ۴۸] البيان بالعلم بشؤون العالم سابقه وحاضره ولاحقه.

عندهم جميع العلوم

أفصحت هذه الطائفه من الأحاديث عن سعه ذلك العلم الذى كان عند الأئمه الأمناء فإنها أفادت أن لله علمين: علم أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله فما أظهر عليه وملائكته ورسله وأنبياء فقدعلمناه وعلم استأثر به فإذا بدا لله فى شئ منه أعلمنا بذلك [۸] . الله ما أكبر منازلكم أيها الساده الأوصياء عند رب السماء وما أرفع مراتبكم أيها الهداه عند خالق الأرض والسماوات: فقد رفعكم فوق منازل النبيين وسما بكم على معارج المرسلين، حتى أطلعكم على ما استأثر به من العلم، واختصكم بما لم يظهر عليه أولى العزم من رسله... ولا أدرى ما وراء هذا يراد من الحضورى؟ ولأى شئ بعد هذه الصراحه يصار إلى الإشائى؟.

يعلمون حتى بانقلاب جناح الطائر

بينت هذه الطائفه من الأحاديث بأنه ما ينقلب جناح طائر فى الهواء إلا وعند الأئمه علم منه [۹] . [صفحه ۴۹] أوليس هذا صريحا فى شمول علمهم حتى للجزئى من الحوادث، ووقوفهم على كل ما يقع ويكون، فوق ما وقع وكان.

ان الأئمه الشهداء على الناس

نطقت الأخبار العديده بأن النبى والأئمه عليهم السلام يكونون الشهداء على الناس يوم العرض والحساب. أترى يكون أحد شهيدا على أحد، وهو لا يعلم ما اقترف، ويخبر عما كان عليه وهو لا يدرى ما عمل؟ هذا كله وهو بعض ما نطقت به الأحاديث وصرحت به الأخبار، إذ ليس الغرض الاستقصاء، بل القصد عرفان ما كانوا عليه من ذلك العلم الزاخر. وإن كنا نجهل ما اتصفوا به، غير أنا تستظهر شيئا أنبأت عنه أحاديثهم، ودلتنا عليه أعمالهم. [صفحه ۵۳]

منابع علمهم

اشاره

هناك أحاديث أخرى تشير إلى بعض المنابع التى يستقون منها غامر علمهم، ومنها علمهم ومنها ويستفاد أن ذلك العلم المستقى لا بد وأن يكون حاضرا لديهم فى كل آن، وحاصلا عندهم فى كل زمان، وهى على طوائف نشير إلى بعض منها.

ان عندهم الاسم الأعظم

إن الاسم الأعظم على ما أعربت عنه الأحاديث، على ثلاثه وسبعين حرفا، وإن الذين عندهم منه اثنان وسبعون حرفا! وحرف واحد استأثر به الجليل تعالى. وما كان عند (آصف) إلا حرف واحد منه، وقد أحضر به عرش بلقيس بأسرع من طرفه عين. وكان آدم عليه السلام أكثر الأنبياء عليهم السلام حظوه به، وما كان عنده إلاخمسه وعشرون حرفا [۱۰] . إنا وإن لم ندر ما الاسم الأعظم؟ وكيف يكون على ثلاثه وسبعين حرفا؟ إلا أننا نفهم من هذا البيان خطر شأنهم وكبر مقامهم وسعه علمهم حتى أن الله سبحانه سمى ذلك الحرف الذى كان عند (آصف) علما من الكتاب فكيف بمن كان لديه جميع حروفه؟.

ان عندهم آيات الأنبياء

ومن تلك المصادر لعلوم الأئمه الفياضه وقدرتهم الباهره، آيات [صفحه ۵۴] الأنبياء كألواح موسى وعصاه وخاتم سليمان، إلى ما سواها [۱۱] . وهذا ما يعرفنا بأن الأئمه منحوا من العلم والفضل والقدره ما يعجز عن وصفه البيان، حتى كان لديهم جميع كتب الأنبياء وعلومهم وآياتهم فأى وجه بعد هذا للتردد فيما كان لديهم من العلم، ومقدار ذلك الغامر منه؟

ما عندهم من الجفر والجامعه ومصحف فاطمه وما يحدث بالليل والنهار

وهذه إحدى المنابع لعلومهم الزاخره، وقد أنبأت هذه الطائفه عن بيان هذه المنابع. فإن أبا بصير يقول: دخلت على أبى عبد الله (ع) فقلت: جعلت فداك: إنى أسألك عن مسأله: ها هنا أحد يسمع كلامى؟ فرفع أبو عبد الله سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك. قال: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا (ع) ألف باب يفت له من كل باب ألف باب؟ فقال أبو عبد الله: يا أبا محمد علم رسول الله (ص) عليا (ع) ألف باب يفتح له من كل

باب ألف باب. قال أبو بصير فقلت: هذا والله العلم. ثم إن الصادق عليه السلام لما رأى استعظام أبى بصير هذا المنبع [صفحه ۵۵] العزيز صار ينبئه بأن لهم منابع أخرى أغزر ماده وأسح فيضا، فذكر له أن عندهم الجامعه، وإنها سبعون ذراعا بذراع رسول الله (ص) وإملائه من فلق فيه وخط على بيمينه فيها كل حلال وحرام، وكل شئ يحتاج إليه الناس، حتى الأرش فى الخدش. ثم ذكر، إن عندهم الجفر، وأنه وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل. ثم ذكر إن عندهم مصحف فاطمه، وإنه

مثل القرآن ثلاث مرات ثم قال عليه السلام: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعه. وفى كل هذا يقول أبو بصير مبتهرا ومستعظما: هذا والله العلم، والصادق عليه السلام يقول: إنه لعلم وليس بذلك، فقاله أبو بصير: جعلت فداك فأى شئ العلم؟ قال عليه السلام: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر،والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامه [١٢] . إننا وإن لم ندرك حقيقه هذه المنابع، وقدر هذه المواد، إلا أننا نفهم من هذا البيان أنهم رزقوا من العلم ما لا مزيد عليه إلى ما شاء الله جل شأنه وأنه لو يسمح لنا البيان بأن نعرفه بأكثر من الحضورى، وأوسع من الحصولى، لوسمناه به. [صفحه ۵۶] وهل بعد هذا يصح أن يقال فى علمهم: إنه مبنى على الإشاءه، وموقوف على الإراده؟ وأما إشرافه (ع) على البيت ورفع الستر فى هذه الروايه لا ليعلم هل فيه أحد، فيكون منافيا للحضورى، بل ليطمئن أبو بصير بخلو البيت من السامع. ولقد أوجزنا بنقل الأحاديث التى دلت على سعه علومهم. وحضورها لديهم، لأننا لا نريد استقصاء ما جاء عنهم فى هذا الباب، فإن الغرض الأوحد أن نعرف ما كانوا عليه من العلم، ولا نعرفه عن طريق النقل، إلا بما عرفوه لنا وأبانوه من ذلك المكنون فى أوعيه صدورهم. وبما أوردناه يحصل الغرض المطلوب والضاله والمنشوده. وإن كان ما أوردناه قطره من غيث وغرفه من بحر، مما جاء عنهم فى ذلك من الأخبار وظهر من الآثار. [صفحه ۵۷]

الادله النقليه المعارضه

ربما يقال بأن هناك أدله يستفاد منها تضييق تلك الدائره الواسعه المزعومه، وحصرها فى مجال دون ذلك المجال المفروض. وهو أن علمهم، وإن

كان زاخر العباب بعيد القطر. إلا إنه لم يكن حاضـرا لديهم، حاصلا عندهم. ساعه بساعه وحينا حين. وإنما يكون حضوره بالأمر إذا شاءوا علم ذلك الأمر. وحصوله بالشـئ إذا أرادوا أن يعلموا ذلك الشئ، ولم يكن العلم منهم سابقا على الإشاءه. حاضرا قبل الإراده. وعليه الكتاب والسنه. الكتاب

ما دل من الكتاب على أن علمهم ليس بحاضر

إن من تدبر الكتاب المجيد، واستقصـى سوره، وجد فيه آيات عديده تدل على أن نبينا (ص)، بل والأنبياء عليهم السـلام كافه لا يعلمون الغيب، وليس لهم من العلم إلاـ مـا علمهم العلاـم جـل شـأنه. والأـئمه من أهل البيت عليهم السـلام ليسوا بأولى من النبى بـذلك. إذ أقصـى مـا نقول فى علمهم أنه ورثوه عن النـبى (ص). وأنه انتهى إليهم مـا كـان يعلمه صـلى الله عليه وآله من جميع العلوم. فمن تلك الآيات الكريمه قول تعالى: (وعنده مفاتح للغيب لا [صـفحه ۵۸] يعلمها إلا هو) فهذه الآيه صريحه الدلاله بأن علم الغيب منحصـر به سـبحانه، ولا يعلمه أحد من خلقه، وعمومها يشـمل حتى الأنبياء والأوصياء. ومن تلك الآيات البينات قوله تبارك وعلا: (ولا يحيطون بشـئ من علمه إلا بما شاء) فهـذه وإن دلت على أنه تعالى يجوز أن يشـرف عباده على علمه. إلا أنها دلت على أن العباد قاصـرون عن الإحاطه بعلمه. ولو كان علمهم حاضرا لأحاطوا بعلمه سبحانه. ومنها قوله تعالى شأنه: (سنقرئك فلا تنسـى) فقد دلت هذه الآيه الكريمه على أن النسـيان سائغ عروضه على النبى (ص) ولو كان حاضـر العلم لما جاز نسيانه، ولا احتاج إلى لفته، بأن يكون متنبها لما يقرأ عليه حتى لا ينسـى. ومنها قوله عز وجل: (قل لا يعلم من فى السـماوات والأرض الغيب إلا الله) فهذه الآيه صريحه

بانحصار علم الغيب بالله جل شأنه. ولو كانوا حاضرى العلم لاشتركوا معه سبحانه بهذه الصفه. بل إن النبى نفسه يعترف بأنه لا يعلم الغيب، كما حكى عنه تعالى ذلك فى قوله تبارك وعز: (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير)... وهل بعد هاتين الآيتين من شبهه فى أن علم الغيب منحصر به تعالى، وأن علمهم ليس بحاضر؟ ومنها قوله عز شأنه: (ومن حولك من الأعراب رجال منافقون ومن أهل المدينه مردوا على النفاق، لا تعلمهم نحن نعلمهم) وأى [صفحه ۵۹] دلاله أصرح من دلاله هذه الآيه المباركه بأن علم البنى (ص) لم يكن حاضرا، بالأشياء ولو كان حاضرا لأخبر تعالى عنه، بأنه كان يعلم بنفاق أولئك الأعراب وبعض أهل المدينه. فهذه الآيات الكريمه وغيرها من آى الكتاب العزيز صريحه بأن النبى (ص) كان لا يعلم الغيب. فكيف إذا شأن الأئمه الأطهار فيه، وبما أوردناه من الآيات البينه كفايد فى الدلاله على القصد. ولا حاجه بنا إلى إيراد شئ من الكتاب الكريم سواها.

الجواب عنها

إننا لا نريد أن نثبت بأن علمهم ذاتى لا يحتاج إلى العلم حتى العلام تعالى، بل إن علمهم كان بلطف منه جل شأنه، وتعليم من لدنه جل ذكره، فهذا لا يأبى من أنهم لا يعلمون بالذات: الغيب ولا غيره، فهذه الآيات الكريمه لا تعارض تلك الآيات التى صرحت بأن الله تعالى وإن استأثر بعلم الغيب إلا أنه شاء أظهر عليه من ارتضاه من الرسل، وأن رسولنا صلى الله عليه وآله - كما فى الأحاديث - ممن ارتضاه الله سبحانه. على أن هذه الآيات نفسها دلت على هذا المفاد، كما فى قوله: (ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء) فإن هذا

الاستثناء كاف فى الدلاله على إشاءته تعالى لأن يحيطوا بشئ من علمه. وهذه الطائفه محموله على استئثاره بالعلم الذاتى. وأما من أطلعه على ذلك العلم - كما دلت عليه تلك الآيات - فذلك العلم محمول على [صفحه ۶۰] الغرضى، بل إننا لا نريد أن نثبت بما سلف أن لديهم كل ما يعلمه الجليل سبحانه، ولا تلازم بين علمهم الحضورى وأنه يعلمون كل ما يعلمه العلام سبحانه، فيجوز حينئذ أن نحمل ما دل على نفى ما يعلمه العلام سبحانه، فيجوز حينئذ أن نحمل ما دل على نفى علمهم وما دل على استئثاره بشئ على اختصاص ذلك بما تخصص به ولم يطلع عليه أحدا من البشر، ويشهد له ما جاء فى الأحاديث التى قالت بأن الاسم الأعظم على ثلاثه وسبعين حرفا وأن عندهم منه اثنين وسبعين وأن الجليل تعالى استأثر بحرف واحد. فهذا يدل على أنه اختص بشئ لم يطلعهم عليه. على أنه قد يقال فى الجواب إن هذه الآيات وما سواها، مما دل بظاهره على أن الأنبياء كانوا لا يعلمون، ولا سيما مثل قوله تعالى: (وما أدراك ما ليله القدر) وقوله جل شأنه: (وما أدراك ما الحاقه) وقوله عز وعلا: (وما أدراك ما يوم الدين) وقوله عز وجل: (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقوله سبحانه: (لا تعلمهم نحن نعلمهم) إلى غيرها محموله على أن المراد بها الأمه من باب إياك أعنى واسمعى يا جاره. بل يمكن الجواب عن كل آيه آيه. ولكن لا نريد الإطاله فى الجواب والإكثار من الكلام. ولو لم يمكن التوفيق بين هاتين الطائفتين من الآيات الكريمه، فلا بد من التصرف فى ظاهر هذه الطائفه خاصه، لأن حكم العقل قاض

بأن الإمام لا بد وأن يكون علمه حضوريا كما أنه لا يمكن التصرف فى صريح هاتيك الآيات. [صفحه ۶۲]

الاخبار النافيه للأخبار الداله على الحضور

اشاره

أما الأخبار التى دلت على أن علمه ليس بحاضر فهى كثيره جدا، لا يسمع المقام استيفاؤها وها نحن نشير إلى طرف منها فى طى طوائف.

كانوا لا يعلمون الغيب

هناك طائفه من الأحاديث صرحت بأن الأئمه لا يعلمون الغيب، حتى أن أبا عبد الله عليه السلام خرج يوما وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال: يا عجبا لأقوام يزعمون إنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد همت بضرب جاريتى فلانه، فهربتمنى، فما علمت فى أى بيوت الدار هى [۱۳] . وهذه كما ترى - صريحه بأنهم كانوا لا يعلمون الغيب، ولم يكن علمهم بالأشياء حاضرا لديهم. ولو كانوا حاضرى العلم دوما، والأمور منكشفه لهم أبدا، لما خفى عليه هرب الجاريه، ومكانها من بيوت الدار. [صفحه ۶۳]

سهو النبى والأئمه

وهناك طائفه كبيره من الأحاديث صرحت بسهو النبى صلى الله عليه وآله حتى أنه صلى الظهر خمس ركعات، ومره صلاها ركعتين! وإن عليا عليه السلام صلى بغير طهر، فأخرج مناديه يعلم الناس بذلك! وحتى أن الرضا عليه السلام - كما فى عيون الأخبار - لعن الذين لا يقولون بسهو النبى صلى الله عليه وآله، ونسبهم إلى الغلو، وأن الصادق (ع) كما فى آخر السرائر - قال: (ربما أقعدت الخادم خلفى يحفظ صلواتى). وهل يتطلب الباحث إلى أكثر من هذا التصريح... فإن علمهم لو كان حاضرا لكان بأفعالهم أجدر، فكيف يقع منهم السهو، وهم يعلمون كل شئ من أفعال العباد، أفلا علموا بأفعالهم حتى يتحرزوا من السهو فى أفضلنا، وهو الصلاه.

نوم النبى عن الصلاه الصبح

لقد جاء فى الأخبار الصحيحه أن النبى (ص) نام عن صلاه [صفحه ۶۴] الصبح حتى أيقظه حر الشمس. وعلل هذا النوم بأن الله عز وجل فعله بنبيه (ص) رحمه بالناس. لئلا يعير النائم عن الصلاه. وهل بعد هذا التصريح من وجه للقول بأن علمهم كان حاضرا. والأمر لديهم كان متجليا. وأين كانوا من نومهم إلى أن تطلع الشمس؟ أفلا كانوا على علم منه.

متى شاء الإمام أن يعلم أعلمه الله تعالى

وهذه الطائفه من الأحاديث اشتملت على نصوص عديده، وكلها مفصحه وقائله: بأن الإمام متى شاء أن يعلم شيئا أعلمه الله سبحانه ذلك. وهذه الطائفه يمكن أن تكون الحد المعتدل والنمرقه الوسطى، وعندها اجتماع ما اختلف من الأدله، وائتلاف ما افترق من الأحاديث، فتحمل تلك الطوائف على أن علمهم يكون حاضرا إذا شاءوا، وحاصلا إذا أرادوا، ولا يكون حضوره

دومـا، وحصوله أبـدا، بـل إن تجلى الأـمور وانكشاف الأشـياء، عنـد الإشاءه منهم والإراده لها. ومن ثم يتضـح أن ما ظهر منه من الأـقوال والأفعـال الـتى أفصـحت عـن العلم الحاضـر عنـدهم، والأـمر المتجلى لهم، محمـول على أنهم أرادوا علم ذلـك الشـئ، فأطلعهم تعالى على علمه، فأظهروه بعد تلك الإشاءه. [صفحه ۶۵]

المؤيدات لهذا الجمع

استمرارهم عملا وقولا على عدم الحضور

إن الـذى يؤيد هذا الجمع استمرارهم فى الأعمال والأقوال على أن ليس لديهم علم حاضـر، ولا أمر منكشف. ولو كانت الأمور متجليه لهم لما رفع الصادق عليه السلام الستر ليعلم هل فى البيت أحد يسمع، ولما بقيت لمعه فى ظهر الباقر عليه السلام لم يصل إليها الماء عندما اغتسل، ولما أكل الكاظم عليه السلام بيضه فأمر بها مولى له. فلما علم بذلك تقيأها [۱۴] .

اقدامهم على القتل وشرب السم

ومما يؤيـد أن علمهم بحاضـر دومـا، أنهم كـانوا يقـدمون على القتل وشـرب السم، ولو كانوا عالمين بحال قبل الوقوع فى تلك الحبائل، لكان من الالقاء للنفس فى التهلكه. وهم أجل شأنا وأعلى منزله من أن يقدموا على هذا الالقاء.، [صفحه ۶۶]

الغلو

اشاره

إننـا لو اعتقـدنا بأن النبى والأئمه عليه وعليهم السـلام حاضـر و العلم بالأشـياء كافه. ما سـبق منها وما هو آت إلى يوم الحشـر. بل حتى يما هو فى السـماء من خبر. وبما بعـد يوم القيامه من أثر. الأمر الذى يقف عنده اللبيب مبهوتا. ويبقى لديه العارف مذهولا، ولأـمكن أن يقـال بـأن هـذا الاعتقـاد غلو فيهم. وخروج عن النمرقه الوسـطى فى الاعتقاد بهم. ولكن لو قلنا بأن علمهم وحضوره راجع إلى الإشاءه منهم. فإذا شاءوا أعلمهم تعالى بما أرادوا علمه لم يكن ذلك غلوا. ولا خروجا عن الحد المعتدل. الجواب عن الأول: قـد بينا فى مقـدمات هذه الرساله الفرق بين علمه تعالى وعلمهم، وأن علمه تعالى عين ذاته، وأن علمهم صـفه خارجه عن الـذات زائـده عليها وأنه موهوب منه جل شأنه، وهـذا لا ينافى أنهم لا يعلمون الغيب بالذات بل إنما يعلمونه بالتعليم والمنحه منه تعـالى. على أن التخصـيص للكتـاب بالسـنه جـائز وواردـ. وقـد جاء فى المقام قوله تعالى: (إلا من ارتضـى من رسول) وكان والله محمد ممن ارتضاه فالروايه بعد التخصيص شاهد على أن النبى كان يعلم الغيب مما أعلمه الله عز وجل. [صفحه ۶۷] وأما حادثه الجاريه وتظاهر عليه السـلام بأنه لا يعلم ابن هى من بيوت الدار، وإنكار على من يقول بأنهم يعلمون الغيب، فلا يخفى شأنه على ذى بصيره لأنهم أعلم الناس بالناس وأعرفهم بضعف عقولهم، وعدم تحملهم.

فلو أنهم كانوا يتظاهرون دوما بما منحوا من ذلك العلم لأعتقد بهم أهل الضعف أنهم أرباب أو غير ذلك مما يؤول إلى الشرك، ولقد اعتقد بهم ذلك كثير من الناس من البدء حتى اليوم، على أنهم كانوا ينفون عنهم تلك المقدره وذلك العلم أحيانا، وليسوا بأهل السلطه ليقيموا أود الناس بالتأديب بعد الوعظ والزجر، كما سبق لأمير المؤمنين (ع) مع أصحاب ابن سبأ. بل كانوا غرضا لفراعنه أيامهم، وهدفا لنبالهم، ولم يكونوا بذلك المظهر عندهم، فلو تظاهروا بتلك الخله كيف ترى يحمل الحسد أولئك الطواغيت على الفتك بهم، وهم المحسودون على ما آتاهم الله من فضله، وأى حائل - يحجز عما يريدونه بهم وبأوليائهم. وإنهم لم يطلعوا أعدائهم ولا سواد أوليائهم على جميع ما رزقوا من ذلك الفضل، وقد لاقوا من المصائب والنوائب، والحوادث والكوارث، والوقائع والفجائع ما تسيخ منه شم الجبال، وتشيب من هوله الرضع، ولو لم يكونوا رزقوا ذلك الجلد والصبر على قدر ما رزقوا من الفضل لما استطاع أن يحمل - ما تحملوه - بشر، وهل مات أحد منهم حتف أنفه دون أن يتجرع غصص السم النقيع، أو يصافح حدود الصوارم، ويعتنق قدود الرماح، هذا فوق ما يرونه من الهتك [صفحه ۶۸] للحرمات، وتسيير العقائل والسب والسلب، والغصب للحقوق، والتلاعب بالدين، وتضييع أحكام الشريعه. نعم! لا يظهر بتلك المنح الإلهيه جميعها إلا الإمام المنتظر عجل الله فرجه، لأنه لا يخشى ذلك التسرب إلى ضعاف البصائر، لو صارح بما وهب من الفضل، لقدرته على الردع والتأديب، ولا يخاف حسد حاسد أو سطوه ظالم، وهو صاحب السلطه والسيف. على أن فى ذيل تلك الروايه ما يفصح بتلك السعه، وينبئ عن ذلك التعميم والحضور،

فإنه عليه السلام قال: (علم الكتاب والله كله عندنا، علم الكتاب والله كله عندنا) والكتاب كما أنبأ عنه الجليل جل وعلا جاء بيانا لكل شئ. الجواب عن الثانى: أما الجواب عن الطائفه الثانيه التى صرحت بوقوع السهو من النبى (ص) ومن الأئمه المعصومين عليهم السلام من الجهه الفقهيه، فمعارضه بالأخبار الخاصه. فأما أن تحمل على التقيه أو تطرح لضعفها سندا ومتنا عن مقاومه ما دل على نفى السهو والنسيان من النبى والإمام، ولعدم العامل بها صريحا غير الصدوق فى فقيهه. وأما من جهه أصول الدين، فلا يمكن العمل بالأخبار حتى لو صحت سندا واتضحت دلاله إذ ليس المعتبر إلا حكم العقل، والعقل يمنع من صدور أمثال ذلك عن المعصوم المقتدى، وإن صدور [صفحه ۶۹] أمثال ذلك لا يوافق مقام النبوه ومنزله الإمامه بل هو حط من تلك الكرامه، ونقص من ذلك المنصب الإلهى. ولو أردنا أن نجارى الخصم فى جواز ذلك منهم فقها وعقلا فالأدله الخاصه تأبى من اتصافهم بما تحملته هذه الأحاديث، وكفى منها ما سبق من تلك الطوائف سوى الأخبار التى نفت خصوص السهو والنسيان عنهم، وإن الطبع يمج تلك النسب ويأبى عن قبول هاتيك الدعوى فضلا عن إياء العقل والفقه لها. الجواب عن الثالث: وأما الجواب عن هذه الطائفه، فيعلم من الجواب عن الثانيه، وأما كون نوم النبى (ص) رحمه للناس لئلا يعيروا بنومهم بعد طلوع الشمس، فتعليل غريب. نعم! هو أنسب بالحزازه بنومه عن الصلاه. وهل اللائق بمثل تلك المنزله الجليله والمقام الربانى، وبمن تنام عينه ولا ينام قلبه، وبمن لا تغمض عينه إلا خلسه، أن ينام عن الفريضه، حتى يوقظه حر الشمس؟ ولو ارتكبه أقل أرباب العباده والتهجد لكان

عارا وحزازه. فكيف بسيد الأنبياء؟ وهل انحصر رفع التعبير عن النيام إلا بنوم النبى (ص) أوليس هذا من دفع القبيح بالأقبح؟ [صفحه ٧٠] أفلا يكفى البيان والإعلان باللسان فى دفع التعبير عمن ينام؟ الجواب عن الرابع. إن هذه الطائفه إنما صرحت بأن علمهم موقوف على الإشاءه منهم ولكن لا دلاله فيها على أنهم لا يشاءون إلا فى وقت دون آخر، فأى صراحه فيها تعارض ما دل على أنهم يشاءون أبدا ويريدون دوما؟ فتكون مؤيده للعلم الحضورى على هذا البيان. على أنه إذا كان علمهم موقوفا على الإراده منهم فلم لا يريدون أبدا علم الأشياء؟ ومن الذى لا يريد أن يكون علمه بأعلى مراتب الكمال، وهو باختياره وإرادته؟ فإن الناس تريد حصول المراقى الرفيعه من الفضيله ولا تكون إلا بالكد والجد والتعب والنصب، فكيف يمتنع أحد عن تحصيلها وهى بالرغبه والإشاءه من دون كلفه وجهاد؟ ولم لا يحصل على تلك الرتب الساميه وهو يعرف ما الفضيله، ويعلم هاتيك الدرج العليه؟ [صفحه ٧١]

الجواب عن المؤيد الأول: استمرارهم على عدم العلم الحاضر

أما دعوى استمرارهم فى الأقوال والأعمال على عدم العلم الحاضر فشئ لا يمكن دفعه فى الجمله، وعلى نحو الموجبه الجزئيه، ولكن تظاهرهم بالحاضر أكثر، ويشهد له فى القول ما سبق من تلك الطوائف، وفى العمل ما وقع لهم من الأخبار بالملاحم والمغيبات، والأخبار عما يعلمه الناس وعما سيعلمونه وعن وساوس الصدور، ومناجاه النفوس، وهذا شئ أصبح من الجلاء والظهور بحيث يعد البرهان عليه فضولا، والاستشهاد له يكون هذرا، وهذه (مدينه المعاجز) وقد ذكرت لكل إمام من أئمه أهل البيت عليهم السلام من أمثال ما أشرنا إليه الجم الغفير، بل وهذا (نهج البلاغه) أمام باصرتك فيه من ذكر الملاحم، والأخبار بالمغيبات الشئ

الكثير. لربما يكون تظاهرهم أحيانا بعدم العلم هو من العلم الحاضر نفسه، لعلمهم بزنه عقول الناس ومقادير مداركهم، وعسى أن يكون من حضر أو سمع أو يسمع لا- يأمنون عليه من الشذوذ فى العقيده، وقوله فيهم بما ليسوا فيه، فيظهرون بعدم العلم دفعا لذلك المحذور. أو يخشون من أعدائهم إذا بلغ مسامعهم ذلك القول أو العمل، [صفحه ۷۲] فيحملهم على التنكيل بهم أو بأوليائهم. وقد أشارت كثير من تلك الأحاديث إلى أنهم لا- يستطيعون أن يعلنوا بكل ما أوتوا من العلم، فإنهم قالوا: لو كان لألسنتكم أوكيه لحدثنا كل امرئ بما له وعليه [۱۵] وقالوا: (لو وجدنا مستراحا لقلنا والله المستعان) [۱۶] . وقالوا: (إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم [۱۷] وقال أميرالمؤمنين (ع): (إن ها هنا علما جما لو وجدت له حمله) [۱۸] فعدم تحمل الناس لعلومهم، والحذر من الشذوذ فى المعتقد فيهم، والخوف من سطوات أهل الظلم والجور، وغير ذلك مما هم أعلم به، هو الذى دعاهم إلى ذلك الظهور أحيانا بعدم العلم الحاضر. على أنه يمكن الجواب عن كل حادثه من تلك الحوادث التى وقعت منهم، ودلت على عدم العلم. فأما رفع الستر فلعله كان لاطمئنان أبى بصير وكيف يعلم بخبيئه أبى بصير حين دخل عليه ولا يعلم بما وراء الستر. وأما بقاء اللمعه، فلعلها كانت من تخيل الناظر. وروايه الصادق عليه السلام لها من ذلك الشأن الذى أشرنا إليه أو لتنبيه الناظر أن [صفحه ۷۳] ليس عليه من بأس إذا لم يخبر، وإلا كيف تبقى لمعه والغسل كان ارتماسيا، وكيف لا يستولى الماء على جميع بدن المرتمس. وأما القئ فلعله كان مجاراه للمخبر، ولو أصر الإمام

على أن البيضه لم تكن مما اكتسب من القمار لاـتهم المخبر الإمام أو غير ذلك مما يكون من المخبر لتصديق خبره. وبالجمله إننا لاـ ننكر أنهم قد يتظاهرون أحيانا بعدم العلم قولا أو فعلا، إلا أن لـذلك وجوها جمه لا تخفى على البصير، فلا توجب أن تحمل تلك الأدله الصريحه بالعلم الحاضر وتصرف عن وجهها لبعض تلك الظواهر.

الجواب عن المؤيد الثانى: إقدامهم على القتل و شرب السم

وأما أنهم لا يعلمون بما يجرى عليهم، ولو علموا لم يقدموا، لأنه من الالقاء فى التهلكه، فهو ينافى صريح الأخبار عنهم فى هذا الشأن وأنهم أقدموا على علم ويقين. فهذا الصادق عليه السلام يقول: أى إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير: فليس ذلك بحجه لله على خلقه). وهذا الكاظم عليه السلام، كيف أعلم السندى والقضاه عن سقيه السم وعما ستتقلب عليه حاله إلى ساعه موته. [صفحه ۷۴] وهذا الرضا عليه السلام: كيف أجاب السائل الذى طرأت عليه الأوهام والشكوك فى حادثه أمير المؤمنين عليه السلام. حين قال له: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليله التى يقتل فيها والموضع الذى يقتل فيه. وقوله لما سمع صياح الأوز فى الدار: (صوائح تتبعها نوائح) وقول أم كلثوم: لو صليت الليله داخل الدار، وأمرت غيرك أن يصلى بالناس؟ فأبى عليها وكثره دخوله وخروجه تلك الليله بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم قاتله بالسيف، كان هذا يجوز أو يحل تعرضه؟ فقال الرضا عليه السلام: ذلك كان كله، ولكنه خير تلك الليله، لتمضى مقادير الله عز وجل). وهكذا كان الجواب منهم عليهم السلام عن شأن حادثه الحسين عليه السلام [۱۹] إلى كثير من أمثال هذه الأحاديث والأجوبه. ولكن أجمعها لرفع هاتيك الشبه، وأصرحها

فى الغرض خبر ضريس الكناسى، فإنه قال: سمعت أبا جعفر يقول وعنده أناس من أصحابه: (عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمه ويصفون أن طاعتنا مفترضه عليهم كطاعه رسول الله (ص) ثم يكسرون حجتهم، ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصون حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعه أوليائه على عباده، ثم يخفى عنهم أخبار [صفحه ٧٥] السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم). فقال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام على بن أبى طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: (يا حمران إن شاء الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار) وفى نسخه الاختيار) ثم أجراه، فبتقدم علم إليهم من رسول الله (ص) قام على والحسن والحسين، وبعلم صمت من صمت منا. ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عز وجل، وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله عز وجل أن يدفع عنهم ذلك، وألحوا عليه فى طلب إزاله ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذا لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مده الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، وما كان ذلك الذى أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه، ولا لعقوبه معصيه خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامه من الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم [٢٠] . وحقا ألا تذهب بالعارف البصير المذاهب يمنه ويسره، بعد هذا البيان الجلى والحجه

الناصعه، على أن فى حجج العقل السابقه، كفايه [صفحه ۷۶] وقناعه، كيف والأحاديث عنهم فى أمثال هذا حجه لا تحصى وكثيره لا تستقصى.

الجواب عن المؤيد الثالث: الغلو

ليس كلما يستعظمه المرء يكون غلوا، وكلما يستكبره الإنسان يكون خروجا عن الحد الأوسط، وإفراطا فى الاعتقاد. إن الغلو إنما يكون فيما إذا استلزم القول والاعتقاد فيهم إخراجهم عن ناموس البشر، وجعلهم أربابا، أو شركاء للخالق الرازق سبحانه فى خلق أو رزق، أو ما سواهما مما اختص به الله جل شأنه. ومهما اعتقدنا فيهم من سعه العلم، أو ما سوى ذلك من الصفات الغاليه، فلا نعتقد فيهم إلا- أنهم بشر مخلوقون مربوبون مرزوقون على سنن سائر البشر. وأما الاعتقاد فيهم بأن الله منحهم مواهب جليله، وصفات نبيله، لا يبلغ مداها ولا يعرف كنهها، فليس من الغلو فى شئ إذ لا يلزم من ذلك خروجهم عن البشريه، أو مشاركتهم لله سبحانه فى شئ من صفاته الخاصه. ومهما اعتقدنا فيهم من شئ فلا نبلغ فيه مراقيهم القدسيه الرفيعه ولو لم يعلموا أننا لا نصل إلى تلك الرتب الساميه التى يعرفونها لأنفسهم، لما قالوا لنا: نزهونا عن الربوبيه وقولوا فينا ما شئتم). [صفحه ۷۷] لعلمهم بأننا مهما سبق لنا فيهم من قول وكان دون القول فى الله الخالق تعالى، فلا يكون خروجا عن مستواهم وغلوا فيهم. [صفحه ۸۱]

المؤيدات لعلمهم الحضورى

اشاره

ثم إن هناك مؤيدات للقول بحضور علمهم وصحه الجمع بين أدله الجانبين، وتأويل النافى منهما، على نحو ما سبق، وهى أمور جمه نستطرد شيئا منها.

علمهم منه منه و هى تقضى بالحضورى

إن مما امتن به سبحانه على النبى وأهل بيته عليهم السلام، العلم سوى ما منحهم به من سائر الصفات الكماليه، والفضائل العظيمه، وإن مقتضى الامتنان والمنحه من ذلك القادر الذى لا يعجزه شئ أن يكون علمهم حضوريا، وتقييده بالإشاءه والإراده خلاف التعميم بالمنه، ولأى شئ لا تكون منته عليهم على قدر ما كانوا عليه من الملكات القدسيه، وعلى قدر تفضله وألطافه.. أفهل تحد قدرته ولطفه وفضله.

ان سائر صفاتهم غير مقيده

إن الله جل لطفه منح النبى وأوصياءه (ع) بصفات جليله ومواهب سنيه لا تجارى ولا تبارى، ولم يجعل لتلك الخصال الجمه حدا ولا قيدا، ولم يحصرها على دائره، ولم يقصرها على زمن. فلأى وجه إذا نقصر علمهم دونها. ونحصره فى دائره خاصه سواها؟ فلو كان استعظام علمهم واستكبار شأنه، حدا ببعض الناس إلى تضييق [صفحه ۸۲] دائرته ضيقا منهم، وعدم تحمل منهم لتلك السعه، فلم لا يكون ذلك أيضا حاملا لهم على تحديد سائر صفاتهم، وتضييق خصالهم.

الحضورى أبعد عن عصيان الناس وأقرب إلى طاعتهم

إن الناس لو علموا بأن الإمام يعلم سرهم ونجواهم، وما يقترفون من عصيان ويأتون من طاعه، وأنه يستطيع على إخبارهم بالشأن، وردعهم عن الموبقات إذا أصابوها، وحثهم على ازدياد الطاعات إذا ارتكبوها، لكان ذلك أبعد عن عصيانهم، وأقرب منهم إلى الطاعه.

حاجه الناس إلى عالم حاضر العلم

إن الناس فى حاجه إلى عالم يكشف لهم عما يعلمون ليقربهم إلى الطاعه، ويبعدهم عن المعصيه. ولما كان النبى وأوصياؤه أهلا لأن يمنحهم الجليل تعالى بتلك الكرامه، والناس فى حاجه لها، فلأى شئ لا يفيض عليهم ذلك الغمر، مع عدم المفسده فى ذلك الفيض، بل ووجود المصلحه به...؟

الحضورى ممكن و قام الدليل عليه

لا ريب فى أنه من الممكن أن يكون علمهم حضوريا، إذ لا دليل [صفحه ٨٣] يدل على امتناعه. فأى مانع من الذهاب إليه والزعم به، وقد قامت البراهين المتضافره، والحجج المتكاثره، على صدوره ووقوعه، على ذلك النحو من الحضور، وذلك السمت من الحصول، فإن ركنى الوجوب فى القول به - وهما الإمكان والوقوع - قد وجدا ولمسا عن يقين وخبره، فأى مانع بعد أن اتفق الركنان. من الاعتقاد بالحضورى والمصير إليه.

لو لم يكن علمهم حاضرا لجاز إن يوجد من هو أعلم منهم

لو قلنا بأن علمهم غير حاضر لديهم، لجاز أن يكون هناك من هو أعلم منهم بالأمر الذى يقع أو يسألون عنه. ولا يجوز أن يكون أحد أعلم من الإمام فى وقته فى شئ من الأشياء. أما استلزم عدم الحضورى وجود الأعلم فأمر بديهى، وذلك لأن جزئيات الموضوعات الخارجيه لا بد وأن يكون هناك من يعرفها كبنوه زيد لعمرو، أو زنا خالد بهند. فلو سئل الإمام عنها، وكان غير عالم بها واتفق وجود العالم بها، فقد وجد حينئذ فى الناس الأعلم من الإمام ولو فى الموضوعات الخارجيه.

جهلهم يستلزم السهو والنسيان وغيرهما أحيانا

إننا لو قلنا بأنهم لا يعلمون بالموضوعات الصرفه، لجاز عليهم [صفحه ٨۴] السهو والنسيان فيها، بل لوقع منها قطعا، بل لجاز عليهم أيضا حرمان المستحق وأعطاه من لا يستحق، بل لكثر منهم الخطأ فى الشؤون الخارجيه، وتقويت الواقع أحيانا، لأن هذه شؤون لازمه للجهل لا محاله، ولا ينفك عنها البشر. وآى منقصه أكبر من ذلك للإمام، وهو المنزه عن النقائص. ولو كان ذلك واقعا منهم، لحكى ونقل على طول الزمن وكثره، الأئمه وللزم من حدوث هاتيك الأمور منهم المفاسد الكثيره، واختلال بعض النظام، إلى ما لا يحصى من النقائص والمفاسد، لو جوزنا على الإمام الجهل.

جهلهم يستلزم الحاجه للناس

لا شك فى أنهم يكونون محتاجين إلى الناس فى معرفه الموضوعات الصرفه لو قلنا بأنهم غير عالمين بها، لاحتياج الجاهل إلى العالم فيما يجهل، وكيف يحتاجون إلى تعليم أحد، وهم فى غنى عن البشر فى العلم، وكيف يكون حجه على من هو أعلم منه،

وعلى من هو معلمه. فهو مع استلزام وجود الأعلم، واحتياجه إلى المعلم سقوط حجيته عليها، ولا بد أن يكون الإمام الحجه على كل أحد وقوله الفصل فى كل شئ. وهذا لا يجامع الجهل. [صفحه ۸۵]

جهلهم يستلزم أمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر، الجهل لازمه فعل ما يجب معه القصاص

وهذا أيضا من لوازم الجهل، إذ يجوز عليهم الخطأ فى الأقوال والأعمال مع الناس. فلو كان الإمام مبسوط اليد وضرب من لا يستحق الضرب، أو اقتص ممن لا يجب عليه القصاص، لو جب أن يطيع للاقتصاص منه، وكيف يكون إمام وللناس أن يقتصوا منه، ويكون لهم عليه حق فى ماله أو بدنه. وهذا بعض المؤيدات للعلم الحضورى واستلزام الجهل بالموضوعات الصرفه، من اللوازم التى ينزه عنها الإمام. جمله القول: وجمله القول إنه لو لم يرد عن الأئمه الميامين، ما يشهد لعلمهم الحضورى من الأفعال والأقوال والآثار والأخبار، لكان فى حكم [صفحه ۸۶] العقل دلاله كافيه، وبرهان نير، فإن العقل يرى أن اللطيف جل شأنه يجب عليه أن يجعل حجه بينه وبين عباده، يقوم بتبليغ أحكامه، وبيان نظامه، وذلك الحجه جامع لجميع صفات الكمال، وعار عن جميع خصال النقص، ولا يكون فيه ما يجعله عرضه للانتقاص، ومسرحا للتوهين ومحلا للانتقاد. بل يجب أن يكون المنزه عن النقائص فى الخلق والخلق، ليصلح أن تقوم به الحجه، ولا تكون لأحد عليه حجه أو تطاول فى فضل أو علم. وأين هذا من القول بجهلهم بالموضوعات الصرفه التى

تؤول بهم إلى تلك اللوازم السيئه، والأعمال الممقونه؟ وكيف تنفق تلك الخلال اللازمه مع أغراض ذلك الحكيم اللطيف، والطاف ذلك القدير العليم. وكيف يأمر جل شأنه، باتباع من يجوز الخطأ والغلط، ويحذر من يخالفه من لا يؤمن عثاره؟ وكيف يوجب الطاعه والتسليم لمن يسوغ سهوه ونسيانه، والفشل بجهله، ويزجر عن الاعتراض على من يخاف من سقطاته، ويخشى من هفواته...؟ أفيجوز على الحكيم أن ينصب علما للناس من هاتيك شؤونه، وهذه صفاته؟؟. [صفحه ۸۹]

شبهات بعض القائلين بعدم العموم والرد عليها

اشاره

هناك بعض الشبهات لبعض الأعلام، دعتهم إلى القول بعدم التعميم لعلمهم وعدم الحضوريه له فى الجميع، أحببنا سطرها، وبيان ما فيها، لئلا تبقى شبهه فى المقام لم نقم بدفعها، وإبداء الملاحظه عليها.

سهو النبى رحمه للأمه

علل الشيخ الصدوق طاب ثراه فى فقيهه فى كتاب الصلاه: (باب السهو) بأن سهو النبى (ص) ليس كسهونا من الشيطان، بل هو إسهاء من الرحمن، لمصلحه الترحم على الأمه، لئلا يعير المسلم الساهى والنائم عن صلاته، ولئلا يتوهم فيه الربوبيه، وليعلم الناس حكم السهو متى سهوا. وجوابه: أولا - بأن سهو النبى (ص) منقصه له، ويشين عليه، ولا يدفع العار عن الناس، بما يجلب العار إلى سيد الرسل صلى الله عليه وآله المنزه عن كل نقص. وثانيا - بأن المناقص فى الناس كثيره فى الأخلاق الخلقه، فمقتضى هذه العله أن يجعل الله تلك المناقص فيه دفعا للعار عن الناس فيجعله سئ الخلق فظا غليظا أعرج أعور أشل أفطح، إلى ما سوى ذلك، حتى لا يعير أحد من الناس فيه شئ من الأخلاق السيئه والنقصان فى الخلقه. [صفحه ۹۰] وثالثا - بأن السهو منقصه فيه ذاتيه، ولا يتدارك هذه المنقصه دفع العار عن الناس، لأن الأعمال تابعه لمصالحها ومفاسدها الشخصيه. ورابعا بأن رفع توهم الربوبيه لا ينحصر فى السهو والنوم، بل له طرق أخرى، من يغويه الشيطان فيوقعه فى حبائل هذا الزعم، فلا يمنعه دعوى السهو والنوم، كما أنه ما منع من قال بهذه المقاله نسبه السهو والنوم إليه صلى الله عليه وآله. وأما معرفه حكم السهو من فعله فالبيان فيها أفصح، والتعليم بها أوضح، وبه غنى عن فعله، ولربما لا يغنى عن البيان فى اللفظ.

التفضيل بين سهو النوم وغيره، فيجوز فى الأول دون الثانى

حكى عن الشيخ المفيد أعلى الله مقامه فى الرد على الصدوق فى كلامه السالف التفصيل بين السهو فى العباده الناشئ عن غلبه النوم حتى يخرج الوقت فيقضيها بعده، فيجوز عليه، وبين السهو الناشئ عن غير النوم، فلا يجوز

معللا ذلك بأنه نقص عن الكمال الإنسانى وعيب يمكن التحرز عنه، وهذا بخلاف النوم، لأنه ليس بنقص ولا عيب، إذ لا ينفك عنه بشر. وجوابه: بأن الفرق بين السهوين - إن كان النقص والعيب - فهو جاز فى السهوين، لأن النوم عن الصلاه المفروضه، والسهو فى الصلاه الواجبه: نقص فى الإنسان ذى الدين والفضيله، فكيف [صفحه ٩١] بسيد الرسل وإمام الأمه؟ وإن كان النص فإنه مردود لمنافاته لحكم العقل وللنصوص الكثيره الصريحه: على أنها تعارض ما دل على أن الإمام تنام عينه ولا ينام قلبه، فهو إذا كالتارك عن عمد، بعد أن كان يقظان القلب وشاعرا بالوقت.

لو كانوا يعلمون الموضوعات للزم سد باب معاشهم ومعاشرتهم

إنك على جبر بما تقوم به السوق من الكذب والسرقه، وتقلب النقود المغصوبه فيه بأيدى الناس، وبوجود النجاسه الواقعيه فى الناس، وبإرتكابهم للمحرمات، ولو كانوا حاضرى العلم لسد عليهم باب المعاش والمعاشره، لمخالفه الظاهر للواقع، ولوجب عليهم ردع المرتكب للمحرمات فى السر والعلن، أو إقصاؤهم عنهم، ولا نجدهم كانوا على هذا مع الناس فى المعاش والمعاشره. والجواب أولا: إن معاملتهم بالأمارات الظاهريه مع الناس لا يستلزم عدم علمهم بالواقع، إذ لا يجوز أن يكون تكليفهم فى العمل على الظاهر، وإن خالف ما علموه، لعدم إمكانهم أن يعملوا مع الناس بما علموا. وثانيا: أنهم يعملون بما يعملون، ومن الذى أعلمنا بأنهم لا يقدرون على العمل بالواقع؟ ولم كان باب المعاش والمعاشره يسد عليهم، وهم بتلك القدره التى من الله تعالى عليهم؟ نعم! لم تكن [صفحه ٩٢] معاملاتهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الناس على الواقع، لعدم قدرتهم على تنفيذ الأحكام الإلهيه، سوى من كان يمت إليهم بالولاء فإنهم كانوا يردعونهم عن المنكرات، وإن عملوها

فی الخفاء، ومن سبر شیئا من أحوال الأئمه علیهم السلام عرف هذا الأمر... ولو کانت معاملاتهم جاریه علی الظاهر دون العلم، لاتفق لهم الخطأ والسهو، ولانکشفت لهم المخالفه لأعمالهم، مع أنه لم یتفق لهم ذلک طیله أیامهم.

قبح العلم الفعلی أحیانا بالموضوعات

لو کان علمهم بالموضوعات فعلیا دوما، لقبح أحیانا بعضه، کالعلم بفروج النساء حال الجماع. وجوابه: بأن العلم بالقبیح والمنکر والمستهجن لیس بقبیح ذاتا، وإلا لکان علم العلام تعالی بالأمور القبیحه قبیحا، بل وخلقه لآلات التناسل قبیحا، وللحیوانات النجسه العین - کالکلب والخنزیر - قبیحا: نعم! إنما یقبح تعلم القبیح، والاستعلام والتجسس عنه، وارتکابه ومن ثم اشتبه هذا علی ذی الشبهه، فحسب أن العلم بالقبیح أیضا قبیح. [صفحه ۹۳]

الاصل عدم علمهم الفعلی

إن علمهم کوجودهم حادث ومسبوق بالعدم، فالأصل بقاؤه علی ما کان وإنما خرج عن الأصل ما تیقن بالدلیل، وهو ما کان بالإشاءه وجوابه: بأن المدار علی هذا العرض علی إفاده الدلیل، وقد سبق أن الدلیل عقلا ونقلا شاهد علی فعلیه علمهم وحضوره، علی أن مثل هذه الأصول مقطوع استمرارها للقطع بحدوث علم لهم، کما انقطع أصل الوجود بحدوث الوجود.

لو کان علمهم حاضرا للغی نزول جبرائیل

اشاره

إن نزول جبرائیل بالوحی والآیات، وإخباره بالحوادث والکائنات، دلیل قطعی علی عدم فعلیه علم النبی، إذ لو کان فعلیا لما احتاج إلی مجئ جبرائیل، وغشیانه بالوحی، وإعلامه بالحوادث، ویؤیده قوله تعالی (تنزل الملائکه والروح فیها بإذن ربهم من کل أمر) فإن نزول الملائکه والروح علی النبی أو علی الإمام بعده فی لیله القدر وإتیانهم بکل أمر یحدث فی تلک السنه، شاهد لعدم علمهم بما تأتی به الأیام، لولا تنزل الملائکه والروح. [صفحه ۹۴] وجوابه أولا: بأن لعلمهم الحاضر منابع یستقون من فراتها، وموارد ینتهلون من معینها، ومن تلک المنابع والموارد غشیان الملائکه علیهم بالوحی والإعلام بالحوادث، وهذا لا ینافی أن یکون علمهم حاضرا، ولحضوره أسباب ودواع. وثانیا: بأن إنزال الملائکه وجبرائیل والروح بالآیات والحادثات، إنما هو لإقامه الحجه وتأیید الدعوه، ومن ثم کان تعدد الأنبیاء علی الأمم بل وتعددهم فی الوقت الواحد، کما کان لکل واحد منهم آیات عدیده ودلائل أکیده، تقوم علی صدق دعواه ومن تلک الحجج المقامه علی العباد اشهاده تعالی علیهم بجعل الحفظه والکرام الکاتبین وتسجیلهم کل عمل وقول، مع أنه جل شأنه هو الحفیظ الرقیب والشاهد غیر الغائب. ولو أخذنا بما یدعیه الخصم للغی کل هذه البینات، وبطل کل هذه الآیات والحجج والبراهین. وثالثا: بأن مثل هذه الحجج المقامه إنما

تكون لطفا منه بعباده، لتقريبهم إلى الطاعه وتبعيدهم عن المعصيه، ولولا ذلك لكان فى العقل وإقامته حجه على العبد، كفايه عن سواه من الدلائل المنصوبه. ورابعا: بأن هذه الدعوى مصادمه للبراهين العقليه والشواهد النقليه، ولا نرفع اليد عن صريح تينك الحجتين، بمجرد الاحتمال [صفحه ۹۵] والاستبعاد، ولو جهلنا الحكمه فى إنزال جبرائيل بالوحى لتأولناه بصريح العقل والنقل. وهذه أقوى الشبه التى أوردوها لدفع العلم الحاضر وأقاموها لتأييد زعمهم بأنه موقوف على الإشاءه، وقد عرفت الجواب عنها والدافع لها.

زبده المخض

إن البرهان – العقلى دل – نظرا لحاجه الناس الماسه إلى وجود الهادى بين ظهرانيهم والمصلح لشؤونهم، والحاكم بالعدل بينهم، إلى ما سوى هدا مما يتطلبه صالح أمورهم وفى الدارين –: على أن الله تعالى يجب عليه لطفا بعباده أن يجعل فيهم – وقد جعل – من يكون العالم بالكائنات كافه، والعلوم والفنون، والمتحلى بأبراد الكمال كلها، حتى يكون الفرد الأوحد فى عصره، الصالح للنهضه بالإرشاد والهدايه، للعالم، والمضطلع بهذا العبء الباهض، حتى لو كانت له الهيمنه على الكره الأرضيه برمتها، لاستطاع أن يدبر شؤونها أحسن إداره، ويدبر أمورها أجمل تدبير كما يقوى على خصم كل محاجج بالقوه البيانيه والآيات الفعليه، ويستطيع الجواب عن مسأله كل سائل، بالكشف عن الحقيقه، وإماطه الستار عن الواقع، ليكون حقا هو الحجه البالغه من الخالق على الخلق والهادى لهم بعد ذلك الرسول المنذر. [صفحه ۹۶] وإن النقل قد عاضد هذا البرهان العقلى، وفصل، وأبان غامضه حتى لا يبقى لذى وهم ريب، ولذى مسكه عذر، فى الاعتقاد بوجوب وجود ذلك الهادى فى الأمه. قد جاءت الأفعال والأقوال ممن تجلبب تلك الصفات الكريمه وفقا لتينك الدلالتين من العقل والنقل، حتى

يتضح للعالم أجمع أن من يجب أن يوجد لطفا منه تعالى بعباده متحليا بهاتيك الخصال الجمليه والهبات القدسيه، قد أصبح والوجود مفاض عليه، بحيث لو فحص عنه طالب الحق لوجده شخصا مرئيا وقالبا حسبا، لا يحيد عن تلك المزايا الجليله قيد شعره. ولو قام يخال بأنه برهان على أن ليس فى البشر ممن يجمع هذه الخصال ويتقمص بهذه الصفات، أو أنها ليست بتلك السعه المزعومه. أو العلم منها خاصه، فهو مردود مرفوض، لمخالفته لجهتى العقل والنقل، بل وللوجدان: من فعل الإمام وقوله... فهل بعد هذه الحجج النيره يصغى إلى شبهه، أو يلتفت إلى زعم... وقعود الناس عن معرفه تلك الحجه البالغه، وسكوتهم عن طلب ذلك الإمام الهادى أو سلوكهم فى غير سبيله، بعد سطوع نهجه، ووضوح أمره، لا ينقص من شأنه ولا يحط من كرامته، ولا يبطل حجته، ولا يفسد المصلحه التى من أجلها اختير وجعل إماما، ومن جرائها اصطفى وانتخب. وعدم إظهاره أو تظاهره بذلك العلم المخزون والفيض الغمر [صفحه ۹۷] أحيانا. حذرا من عدم قبوله أو عدم احتماله، أو خشيه من العدو الحاسد وبطشه أو خوفا من غلو الناس وإفراطهم فى الدعوه، لا يكون ذلك شاهدا على عدم الوجدان لذلك العلم أو عدم سعته، وما تحمل الإمام للمصائب والنوائب، وهو القدير على دفع ما منى به، ورفع ما نزل بساحته، إلا لتأكد الحجه على الخلق مع ما له من الحجج البالغه، وإلا- لدفع أوهام الغلاه، ومزاعم المفرطين فى الحب، الذين يخرجون الإمام عن مستوى البشر، ويلبسونه أبراد الأولوهيه. وقد كشف عن هذه الغامضه السفير الجليل الحسين بن روح عليه الرحمه وقد سأله سائل قائلا له، أخبرنى عن الحسين بن على عليهما السلام

أهو ولى الله؟ قال: نعم. قال الرجل: أخبرنى عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله؟ قال نعم. قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله تعالى عدوه على وليه، فقال له ابن روح: إفهم عنى ما أقول لك، اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهده العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلا من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم، ولو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم، لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلما جاءهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون فى الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشئ نعجز أن نأتى بمثله، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه. فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التى تعجز الخلق عنها. فمنهم من جاء بالطوفان بعد [صفحه ۹۸] الإنذار والإعذار، فغرق جميع من طغى وتمرد ومنهم من ألقى فى النار، فكانت عليه بردا وسلاما، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقه، وأجرى من ضرعها اللبن، ومنهم من فلق البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصى اليابسه ثعبانان تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم ومنه من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك. فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله. كان من تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته، أن جعل الأنبياء عليهم السلام مع هذه المعجزات فى حال غالبين وفى حال مغلوبين وفى حال قاهرين وفى حال مقهورين، ولو جعلهم الله تعالى فى جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم، لاتخذهم الناس آلهه من دون الله

تعالى، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار. ولكنه تعالى جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنه والبلوى صابرين، وفى حال العافيه والظهور على الأعداء شاكرين، وليكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا- متجبرين، وليعلم العباد بأن لهم إلها هو خالقهم ومدبرهم، فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون حجه الله ثابته على من تجاوز الحد فيهم، وادعى الربوبيه لهم، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل عليه السلام، ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه. قال محدث هذا الحديث (محمد بن إبراهيم بن إسحاق): فعدت [صفحه ۹۹] إلى ابن روح من الغد، وأنا أقول فى نفسى: (أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدرنى فقال لى: يا محمد لئن أخر من السماء فتخطفنى الطير، أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق، أحب إلى من أن أقول فى دين الله تعالى برأيى ومن عند نفسى، بل ذلك عن الأصل،مسموع عن الحجه عليه السلام [۲۱] . وهل بعد هذا البيان من عذر أو حجه لمن يزعم بأنهم لا- يعلمون على ما يقدمون، وأن دائره علمهم ضيقه لا- تحيط بالحوادث، ولعمر الحق إن القول بحضور علمهم لا- يحتاج إلى كل هذه الحجج والبراهين بل إن البعض مما سلف كاف فى الإيضاح عنه والكشف عن نقابه وإزاحه الشبهه فيه غير أن وفور الأدله دعانا إلى استطراد البعض منها وإن أغنى النزر منها.

علم الإمام يجب الاعتقاد به

لما كان نصب الإمام واجبا على الله جل شأنه من باب اللطف، وكانت معرفته بعد وجوب واجبه أيضا، عقلا ونقلا، كانت تلك المعرفه له يجب أن تكون بشخصه كافه صفاته، بحكم العقل وصراحه

النقل. فإذا وجب هذا كله، وجب أن يكون الإمام أفضل الناس فى جميع الصفات الحميده، وإذا وجب هذا أيضا وجب أن يعتقد من يقول بالإمامه بأن الإمام جامع لصفات الفضل ممتازا بها على العالم بأسره. [صفحه ١٠٠] ومن تلك الصفات (العلم) وهذا مما لا ينبغى الريب فيه، كما أن البحث فى تفصيل هذه الأمور مذكور فى كتب الكلام، فى أبواب الإمامه، فلا يلزم ذكرها هنا، وإنما الذى يلزم البحث عنه فى هذا المقام أمران: الأول: هو أن علم الإمام - بعد وجوب الاعتقاد به - هل يجب على نحو التفصيل أو يكفى الاجمال. الثانى: إن هذا الاعتقاد ضرورى، بحيث يكون من لا يعتقد ذلك منكرا لضرورى من الضروريات فى الدين. أوليس الأمر كذلك؟ أما الأول: فلم نجد دليلا يرشدنا إلى وجوب الاعتقاد تفصيلا. نعم أقصى ما يدل عليه العقل، هو أن الإمام يجب أن يكون أعلم الناس فإذا وجب هذا، وجب على القائل بالإمامه الاعتقاد بذلك، لأنه من شؤون الإمامه ولوازمها. ومن أرشده الدليل إلى التفصيل وجب عليه الاعتقاد بما وضح لديه، لأنه من شؤون الإمامه عند ذاك.. وكيف نستطيع أن نقول بوجوب الاعتقاد بالتفصيل مطلقا، والمعرفه التفصيليه متعذره لمثل النساء والأطفال، بل وعامه الناس. وأما الثانى: ففيه تفصيل، وذلك لأن مثل الصبيه والنسوه بل والسواد العام لا يتعقلون فى أن علم الإمام، على نحو ما أشرنا إليه من الضروريات وإن من يتعذر فى شأنه فهم الشئ وإدراكه والوصول إلى كنهه كيف يكون اعتقاده به ضروريا نعم إن ذلك إنما يتأتى فى شأن الخواص وأهل العلم ومن قام لديه الدليل على وجوب اتصاف الإمام بتلك الخصال الكريمه، فإن العلم بالنسبه إليه [صفحه ١٠١]

ضروری وإنکاره شأن إنکار الضروریات فی الدین. إن لطف الإمامه إنما هو بما یتحمله الإمام من مسؤولیه الهدایه والإرشاد، ولا یتحمل تلک المسؤولیه، ما لم یکن متقمصا بتلک الصفات الجمیله، فإنکار بعض صفاته التی بها امتیازه إنکار للطف الإمامه، فمن ثم یتضح لدیک أن العلم من ضروریات الدین، وإنکاره إنکار للضروری. فلا غرابه إذا لو قلنا بوجوب الاعتقاد بعلم الإمام علی نهج الاعتقاد بسائر صفاته، بل هو أظهرها. کما أن إنکاره للخواص وأهل المعرفه إنکار للطف الإمامه. وکیف لا یکون العلم حینئذ ضروریا لهم خاصه.

العلم بعض صفات الإمام و صفاته أفضل الصفات

إن علم الإمام بعض صفاته القدسیه، التی یجب أن یتصف بها الحجه البالغه، ومنار الهدی والرشاد للعالم بأسره. ولا بد أن یکون الإمام فی کل صفه نبیله أفضل أهل عصره، فإنه لو کان فی الناس من هو أفضل منه، ولو فی بعض الصفات، لما صح أن یکون حجه علی الأفضل، بل ولا المساوی، وما وجبت طاعته علی الناس واستماعهم له، إلا لتقمصه بجلباب الدعوه إلیه تعالی، [صفحه ۱۰۲] وإرشاده للناس إلی طاعته، وکفهم عن عصیانه، ولا یکون کذلک إلا وهو خیر الناس فی الناس، ولو کان فی الناس مثله أو أفضل منه، ولو من بعض النواحی، لکانت إمامته خاصه ترجیحا بلا مرجح. ولا یخفی علی ذی بصیره بأن الإحاطه بحقیقه الإمامه، وسبر غورها، ومعرفتها کمعرفه سائر الأمور، شئ غیر مطاق لنا، لأن الإمامه والنبوه مظهر لصفات الله تعالی، ومثال لکمالات الخالق سبحانه ومن یحیط خبرا بکماله العظیم وصفاته القدسیه.

الامام والإمامه

إن لأبی الحسن الرضا علیه السلام کلاما فی الإفصاح عن مقام الإمامه والإمام، والإرشاد إلی بعض فوائدهما ووظائفهما مما ینبئنا عن قصورنا عن إدراک هذه المنزله والإحاطه بتلک الحقیقه وقد تکلم به عندما خاض الناس فی الإمامه بمرو فی الجامع یوم الجمعه، وقد حکی له ذلک. ولما کان کلام الإمام هذا دخیلا من بعض الجهات فیما نحن فیه من البحث، أردنا أن نلتقط من عقوده بعض اللئالی الکریمه لتکون مسک الختام. قال علیه السلام: إن الإمامه أجل قدرا، وأعظم شأنا، وأعلی مکانا، وأمنع جانبا وأبعد غورا، من أن یبلغها الناس بعقولهم أو ینالوها بآرائهم، أو [صفحه ۱۰۳] یقیموا إماما باختیارهم. وقال علیه السلام. إن الإمامه منزله الأنبیاء وإرث الأوصیاء إن الإمامه خلافه الله

تعالى وخلافه الرسول (ص). إن الإمامه زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين). إن الإمامه أس الإسلام النامى، وفرعه السامى. بالإمام تمام الصلاه والزكاه والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفئ والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحلل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه والحجه البالغه). الإمام كالشمس الطالعه المجلله بنورها للعالم وهى فى الأفق بحيث لا تنالها الأيدى والأبصار). الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر والنور الساطع، والنجم الهادى فى غياهب الدجى وأجواز [۲۲] البلدان والقفار ولجج البحار). الإمام الماء العذب على الظمأ والدال على الهدى والمنجى من الردى). [صفحه ۱۰۴] الإمام النار على اليفاع [۲۳] الحار لمن اصطلى به [۲۴] والدليل فى المهالك من فارقه فهالك). الأمم السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئه، والسماء الضليله والأرض البسيطه، والعين الغزيره، والغدير والروضه). الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق والأخ الشفيق والأم البره بالولد الصغير، ومفزع العباد فى الداهيه [۲۵] أمين الله فى خلقه، وحجته على عباده وخليفته فى بلاده، والداعى إلى الله والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم والموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيض المنافقين وبوار الكافرين. الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام، أو يمكنه اختياره؟ هيهات [صفحه ۱۰۵] هيهات ضلت العقول، وتاهت الحلوم وحارت الألباب، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء [۲۶] وكلت الشعراء

وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه أو فضيله من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير). وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه أو يفهم شئ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغنى غناه؟ لا وكيف وأنى. وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أتظنون أن ذلك يوجد فى غير آل الرسول (ص). ثم قال عليه السلام: (وكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، وداع لا ينكل معدن القدس والطهاره والنسك والزهاده والعلم والعباده). إلى أن يقول عليه السلام:... نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامه، عالم [صفحه ۱۰۶] بالسياسه، مفروض الطاعه، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله). ثم قال عليه السلام: (وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمه، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعى بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطأ والزلل والعثار، يخصه بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟ أو يكونمختارهم بهذه الصفه فيقدمونه [۲۷] . هذه لؤلؤه مما زانوا به جيد الدهر من البيان عن مقام الإمامه والإمام، ولم نضع هذه الرساله الوجيزه للكلام عن الإمام حتى نستوفى النقل لتلك الآيات البينات التى أفصحوا بها عن الإمامه وصرحوا بها عن شأن الإمام، أو نشرح هذه اللؤلوه الغاليه الجديره بالشرح والحقيقه بالإعجاب. وإنما الغرض - الأقصى - كما يرمز إليه عنوان الرساله - هو البت فى علم الإمام وأنه

حضوری - أو موقوف علی الإشاءه والإراده منه. وما [صفحه ۱۰۷] کان الخوض منا فی هذا البحر الزاخر إلا علی قدر ما نحسه وتصل إلیه مداركنا، وتحكم به عقولنا، وتفهمه من أحادیثهم التی بین أیدینا. وكیف نستطیع أن نحدد الإمام حقا، ونحیط به معرفه، وما ذكر الإمام الرضا علیه السلام إلا بعضا من صفاته، وما هذا القدر مما ذكره الرضا (ع) من شؤون الإمامیه بالنسبه إلی مداركنا إلا- كما قال علیه السلام: وهو بحیث النجم من ید المتناولین). وكفی برهانا علی ارتفاع ذلك المنار هذه الآیه البیانیه والمعجزه الكلامیه التی أفصحت عن بعض شمائل الإمام وصفات الإمامه، فإنها دلاله من الإمام علی الإمامه وعلامه بینه منه علیه، بل وأماره قائمه علی بعد ذلك المنال عن أبصارنا وبصائرنا. وما معرفتنا به إلا علی قدر ما نلمسه من آثاره ونقرأه من أخباره، نسأله جل شأنه أن یعرفنا نفسه، لنعرف بذلك رسول الله (ص)، وأن یعرفنا رسوله لنعرف بذلك حجته، وأن یعرفنا حجته لنهتدی لدینه ولا نضل عن سبیله، إنه خیر مسؤول، وأكرم مجیب، وهو ولی التوفیق والهدایه. كان الفراغ من تسوید هذه الرساله صبح الاثنین الثالث عشر من صفر الخیر أحد شهور السنه الواحده والستین بعد الألف. والثلثمائه هجریه علی مهاجرها أفضل الصلاه والتحیه. إنتهی

پاورقی

[۱] الكافی كتاب الحجه باب إن الأئمه (ع) ولاه الله وخزنه علمه وباب أن الأئمه أركانالأرض إلی غیرهما من الأبواب.

[۲] الكافی كتاب الحجه باب أن الأئمه یعلمون علم ما كان وما یكون وأنه لا یخفی علیهمشئ صلوات الله علیهم.

[۳] الكافی باب أن الراسخین فی العلم هم الأئمه وباب أن الأئمه قد أوتوا العلم وأثبت فی صدروهم.

[۴] الكافی باب أن الأئمه

عليهم السلام معدن العلم وشجره النبوه ومختلف الملائكه وبابإن الأئمه عليهم السلام ورثه العلم يورث بعضهم بعضا العلم.

[۵] الكافى باب الأئمه عليهم السلام ورثوا النبى صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياءوالأوصياء.

[۶] الكافى: باب أن الأئمه عليهم السلام عندهم جميع الكتب التى نزلت من عند الله... الخ.

[۷] الكافى: باب إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمه وأنهم يعلمون علمه كله. ولا يخفى أنه أرادالاستشهاد بمعنى الآيه دون لفظها قوله تعالى: (ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شئ).

[۸] الكافى: باب أن الأئمه يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكه والأنبياء والرسل.

[۹] كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

[۱۰] الكافى: باب ما أعطى الأئمه (ع) من اسم الله الأعظم.

[۱۱] الكافى: باب ما عندهم من آيات الأنبياء عليهم السلام.

[۱۲] الكافى: باب فيه ذكر الصحيفه والجفر والجامعه ومصحف فاطمه عليها السلام.

[۱۳] الكافى: كتاب الحجه، باب نادر فيه ذكر الغيب.

[۱۴] أما الخبر الأول فهو فى الكافى فى كتاب الحجه باب فيه ذكر الصحيفه والجفر والجامعه ومصحف فاطمه. وأما الخبر الثانى فهو فى الوسائل فى أبواب الغسل. وأما الثالث ففى الوسائل أيضافى أبواب التجاره باب تحريم كسب القمار.

[۱۵] الكافى: كتاب الحجه: باب أن الأئمه عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئبما له وعليه.

[۱۶] المصدر السابق: باب إنه يجمع القرآن كله إلا الأئمه (ع) وأنهم يعلمون علمه كله.

[۱۷] وصيه الصادق (ع) لمؤمن الطاق.

[۱۸] نهج البلاغه.

[۱۹] الكافى: كتاب الحجه: باب أن الأئمه يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.

[۲۰] الكافى باب أن الأئمه يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شئ صلواتالله عليهم.

[۲۱] إكمال الدين وإتمام النعمه: التوقيعات.

[۲۲] الأجواز جمع جوز: وسط الشئ ومعظمه.

[٢٣] اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

[٢٤] لعله

كنايه عن احتراق من يريد السوء به أو العداء له.

[۲۵] الناد كسحاب: الداهيه ولعل المستفاد من تكرار المعنى. الشده فالمعنى إذا الداهيه الشديده.

[۲۶] الألباء جمع لبيب: العاقل.

[۲۷] راجع الكافى: كتاب الحجه باب نادر فى فضل الإمام.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹